الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جـــامعة التحدي – سرت
كلية الآداب والتربية
قسم / التاريخ

الوزارة في العصر العباسي الأول

(من 132 - 232 هـ / 749 – 846 م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية
(الماجستير) في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة /
هنية عقيلة الهمالى عقيلة

بـــإشـــــراف
الأستاذ الدكتور /
علي حسين الشطشاط

العام الجامعي 2006 / 2007 ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية قسم التاريخ/شعبة الإسلامي

" الوزارة في العصر العباسي الأول "

"132ـ232 هـ / 749 ـ 850 م"

إعداد :ـ هنية عقيلة الهمالي عقيلة.

أعضاء لجنة المناقشة:ـ

1- د. علي حسين الشطشاط . ..... توقيع

2- د. صالح الصادق السباعي . .....

3- د.المبروك اغنية الاسطي. .....

يعتمد

أ. رحمة أبوبكر عبد السلام

مدير مكتب الدراسات العليا

والتدريب بالكلية

يعتمد

أ. حمد أحمد الحاج

أمين اللجنة الشعبية لكلية

الاداب والتربية

{وَاجْعَل لّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي{28}
هَارُونَ أَخِي{29} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي{30}
وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي{31}

سورة طه الآية (28 - 31)

الإهـــــــــداء

إلى / نبض قلبي ودماء جسدي والدي العزيز

إلى / صدري الدافيء وحناني الكافي أمي العزيزة

وإلى / اخـوتي الكرام أعز مـا في قلبي

أهدى هذا الجهد المتواضـع

* * * * *

شكر وتقدير

بمناسبة انتهائي من تدوين رسالتي هذه أتقدم بجزيل الشكر وبالغ الإمتنان إلى: أستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور / علي حسين الشطشاط** لما بذله معي من جهد وتعاون كبيرين من أجل إتمام هذا العمل .

فله مني جزيل الشكر وبالغ الامتنان والعرفان بالجميل ، كما لايفوتني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لعضوي المناقشة لقبولهما مناقشة هذه الرسالة وتقييمها وإظهارها بصورة جلية .

كذلك أتقدم بالشكر إلى المسؤولين بجامعة التحدي ، لما يقومون به من أجل إنجاح الدراسات العليا في هذه الجامعة .

كما أشكر / العاملين بمكتبة جامعة التحدي المركزية ومكتبة جمعية الدعوة الإسلامية بطرابلس ، ومكتبة أحمد الزروق بمدينة مصراتة ، على تعاونهم معي وتذليل كافة الصعوبات التي واجهتني من أجل الحصول على المصادر والمراجع التي تخص بحثي .

كذلك أشكر كل من مدَّ لي يد العون من أجل إتمام هذا العمل .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	1 – 8
الفصل الأول : نشأة الوزارة في العصر العباسي الأول	
المبحث الأول : ظهور نظام الوزارة وتطوره لدى بني العباس	10 – 17
المبحث الثاني : أنواع الوزارة في العصر العباسي الأول	
أولاً : وزارة التفويض	19 – 23
ثانياً : وزارة التنفيذ	24 – 28
الفصل الثاني : الوزارة والوزراء العباسيون منذ قيام الدولة العباسية وحتى خلافة الرشيد	
المبحث الأول : وزراء أبي العباس (السفاح) أبو جعفر المنصور	
أولاً : وزير أبو العباس عبدالله بن محمد	
1 - أبو سلمة الخلال	30 - 35
ثانياً : وزراء أبي جعفر المنصور	
1 – خالد بن برمك	35 – 38
2 – أبو أيوب المورياني	38 – 41
3 – الربيع بن يونس	42 – 45
المبحث الثاني : وزراء المهدي وموسى الهادي	
اولاً : وزراء المهدي	
1 – أبو عبيدالله معاوية بن يسار	47 – 50
2 - يعقوب بن داوود	50 – 53
3 – الفيض بن صالح	53 – 55
ثانياً : وزراء الخليفة الهادي	
1 – إبراهيم بن ذكوان الحراني	56 – 57

الفصل الثالث : الوزارة من عصر الرشيد إلى نهاية العصر العباسي الأول

المبحث الأول : البرامكة وزراء الرشيد

أولاً : وزراء الرشيد

1 – خالد بن برمك ..... 61 – 64

2 – الفضل بن يحيى ..... 64 – 66

3 – جعفر بن يحيى البرمكي ..... 67 – 69

ثانياً : نكبة الرشيد للبرامكة وأسبابها ..... 70 – 76

المبحث الثاني : الوزارة من بداية عصر الأمين إلى نهاية عصر الواثق

أولاً : أثر الوزراء العباسيون في الفتنة بين الأمين والمأمون ..... 78 – 83

ثانياً : وزراء المأمون

1 – الفضل بن سهل ..... 83 – 86

2 – الحسن بن سهل 89

3 – وزارة أحمد بن أبي خالد الأحول ..... 90 – 91

4 – أحمد بن يوسف بن القاسم ..... 91 – 92

5 – أبي عباد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي..... 92

6 – وزارة أبو عبدالله محمد بن يزداد بن سويد 92

ثالثاً : وزراء المعتصم والواثق

1 – الفضل بن مروان بن ماسرخس ..... 93 – 95

2 – أحمد بن عمار بن شادي ..... 95 – 96

3 – محمد بن عبد الملك الزيات ..... 96 – 98

الفصل الرابع : رسوم الوزارة وحياة الوزير

المبحث الأول : رسوم الوزارة

1 – تقليد الوزارة ..... 101 – 102

2 – راتب الوزير وثروته ..... 102 – 103

3 – ألقاب الوزراء ..... 104 – 105

المبحث الثاني : حياة الوزير

1 – زي الوزير 107

2 – دار الوزير ..... 108 – 109

3 – مظاهر تشريف الوزير 110

الخاتمة ..... 112 – 110

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر..... 118 – 114

ثانياً : المراجع ..... 129 – 119

ثالثاً : المجلات والدوريات 129

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي علّمَ الإنسان مالم يعلم ، أحمده وأشكره وأستعينه ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد :

إن دراسة موضوع " نظام الوزارة في العصر العباسي الأول له أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي ، حيث تأتي الوزارة بعد الخلافة في الأهمية السياسية والإدارية في الدولة الإسلامية، ذلك أن الوزير يعتبر الساعد الأيمن للخليفة في تدبير شئون الدولة ، كما يُطلع الخليفة على أحوال الرعية.

والوزارة مشروعة بكتاب الله وسنّة رسوله ، وقد استجاب الله لطلب موسى أن يمده برجل من أهله يستعين به على القيام بأعباء الحكم ، فقال تعالى : { وَاجْعَل لي وَزِيرا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } سورة طه الآية 28 – 31 .

وإذا أريد استعانة السلطان بمن يشد أزره أو يعاونه في الحكم فهي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشاور أصحابه في معظم الأمور ويستنير بآرائهم ، إلا أن اسم الوزير لم يُطلق عليهم ، لأنه لم يكن معروفاً عند العرب في ذلك العصر لبساطة الإسلام .

ولكن عندما آلت الخلافة إلى بني أمية وتحولت الخلافة إلى ملك وراثي يقوم على الدهاء والسياسة فاختار الأمويون بعض ذوى الرأي ليستعينوا بهم ويستشيروهم فكانوا يقومون بعمل الوزراء دون أن يطلق عليهم اللقب ، بل لقبوا بالكاتب.

وبعد أن انتهت الدولة الأموية في الشام وجاء العباسيون (عام 132 هـ / 749 م) ، الذين نهضت دولتهم واتخذوا بغداد عاصمة لهم، لتصبح حاضرة للعالم الإسلامي ، وعاصمة الخلافة وأنشأوا بها المدارس والقصور والدواوين وأداروا منها شئون البلاد والرعية ، وعملوا على تصرفها بمساعدة الأمراء وكبار رجال الدولة فكان في مقدمتهم الوزراء الذين حظوا بمكانة رفيعة لديهم لما يتمتعون به من دراية في الإدارة ومعرفة واسعة بالعلوم وكافة مجالات الأدب وحسن التصرف .

هذا ويرجع سبب إختيارى لهذا الموضوع إلى مايلى /

1) إن نظام الوزارة لم يُدرس من قبل الباحثين ، إلابشكل قليل فقد كان يُطرق ضمن مواضيع أخرى وبشكل مختصر دون إبراز كامل لطبيعة هذا النظام ، فرأيت أن أقوم بدراسته محاولة إظهار أهم الأحداث التي دارت بين الوزراء والخلفاء في عصر يعتبر أهم عصور الدولة العباسية .
2) اهتمامي الشخصي بهذا الموضوع فمنذ دراستي في مرحلة الليسانس ودبلوم الدراسات العليا كنت أميل إلى دراسة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ومن بينها نظام الوزارة .

هذا وتتمثل أهمية الموضوع في النقاط التالية :

1) توضيح نظام الوزارة الذي يُعتبر من أعظم مناصب الدولة العباسية وعليه تقوم سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

2) يعتبر نظام الوزارة من أهم الأنظمة المهمة في الدولة العربية الإسلامية ولهذا فهو جدير بالاهتمام والدراسة .

ويهدف من هذه الدراسة إلى /

1) إظهار عظمة الإسلام وعدالته وتفوقه على كل الأنظمة والقوانين السابقة والمعاصرة له .

2) توضيح منصب الوزارة بشكله الرسمي وتطوره في هذا العصر بالذات.

3) إظهارماطرأ من تطور وتغيير لهذا المنصب خلال فترة الدراسة .

وقد أتبعت المنهج التاريخي لدراسة هذا الموضوع ، الذي يعتمد على جمع المعلومات التاريخية من المصادر والمراجع المهمة وربطها ، ومن ثمّ تحليلها ومقارنتها لنظائرها لإبراز الدور الكبير الذي لعبه وزراء هذا العصر .

ولقد واجهتني بعض الصعوبات خلال قيامي بعملية البحث حيث قلة المصادر والمراجع داخل مدينة سرت فاضطررت للسفر خارج المدينة للحصول على العديد من المصادر والمراجع التي تتعلق بدراستي .

وقد ظهرت بعض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع ، كـــان مـــن أهمها :

1) الوزراء العباسيون لأحمد محمد برانق ، ويتكون من عدة أجزاء ، وهو كتاب جيد تناول فيه صاحبه معنى الوزارة عند العرب قبـــل الإسلام وعند الأمويين ، كذلك تناول فيه الـــوزراء العباســـيون ، حيث تحصلت منه على معلومات قـــيمة تخص الرسالة وأفـــادني كثيراً في ترتيب الأفكار وكيفية الخوض في هذا الموضوع ، فضلا عن أستخدامه لعبارات وألفاظ سهلة وواضحة .

2) " نظام الوزارة في العصر العباسي الأول " لمؤلفه إبراهيم ســـلمان القروى ، ويحتوى هذا المرجع على سبع فصول تحدث فيه صاحبه عن الوزارة وأنواعها ووزراء العصر العباسي الأول وكذلك رسوم الوزراء وحياتهم ، وقد أستفدت منه في تقسيمه لهـــذا الموضـــوع وفى الحديث عن وزراء هذا العصر ، خاصـــة وأن كتابـــه هـــذا يحتوى على معلومات كبيرة تخدم جانباً كبير من البحث .

3) " قوانين الوزارة عند الماوردى " لمؤلفه صلاح الدين بســـيونى رسلان وقد تناول هذا الكتاب القوانين والقواعد التى تحكم الوزراء والوزارة ، كذلك شروط التعيين في الـــوزارة وأنـــواع الـــوزارة والفرق بينهم ، وقد احتوى على معلومات أفادتني كثيراً في بحثي هذا .

وقد اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع لتدوين هذه الرسالة فمن أهم هذه المصادر :

1) الأمم والملوك للطبري (م سنة : 310هـ / 922 م) لاشك أنه من أهم المصادر في تاريخ الدولة العباسية ، وهو يعتبر أول كتاب جمع كل الروايات التاريخية التى عرفها العرب ، وأحداث الكتاب مرتبة على حسب السنين أو على طريقة الثانويات وليست على حسب العهود والموضوعات ، وقد أفادنى في توضيح الدور الذي لعبه الوزراء في الدولة من خلال الحوادث التاريخية ، إلا أنه أغفل بعض الموضوعات بتاريخ الوزراء ودورهم في سياسة الدولة .

2) كتاب الوزراء والكتاب لمؤلفه الجهشيارى (م سنة : 331 هـ / 943 م) وهو مؤرخ قديم ، تناول كتابه هذا تاريخ الكتابة والوزارة في الدولة الإسلامية منذ قيامها إلى زمن الخليفة المأمون ، ويتكلم عن حياة القصور والحياة الفارسية ، وهو من جزء واحد ، وقد أفادني في معرفة تاريخ الوزراء وسنة توليهم الوزارة ووفاتهم .

3) كتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير (م سنة : 630 هـ / 1232 م) ويتضمن كتابه الأخبار التاريخية منذ بدء الخليقة وينتهي إلى أخر سنة (628 هـ / 1230 م) أي قبل وفاته بسنتين ، وأرخ فيه صاحبه الأحداث التاريخية التى تلت وفاة الطبري ، وقد أفادني في إكمال بعض الموضوعات المتصلة بتاريخ الوزراء ودورهم في سياسة الدولة .

4) كتاب " الـفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية " لابن طـباطبا (م سنة : 701 هـ / 1301 م) الذي عالج فيه الأمور السلطانية والسياسات الملكية ، ثم تحدث عن الخلفـاء العباسـيين ووزرائهم خلال العصر العباسي ، وقد أستفدت منه استفادة قيمـة عن الحقبة الزمنية التي تناولها موضوع البحث فـي ذكـر وزراء هذا العصر، وما جرى في أيام كل منهم مـن وقـائع مشـهورة وأحاديث مأثورة إلى آخر وزراء الدولة العباسية .

5) المقدمة لابن خلدون (م سنة: 808 هـ / 1401 م) وقد تنـاول فيها بحث الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصرين الأموي والعباسي ، وقد قام فيها بدراسة العصر الإسلامي ، وقـد أفادني في معرفة معنى الوزارة كما يراها ابن خلدون والغاية مـن هذه الوظيفة .

هذا وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة : فالفصل الأول عنوانه " نشأة الوزارة في العصر العباسـي الأول " وقـد قسمته إلى مبحثين المبحث الأول : ظهور نظام الوزارة لدى بني العباس وتطوره، وتـناولت فيه تعريف الوزارة ومصدر اشـتقاقها وأهميتهـا ، وكيف كانت تمارس في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – الـذي كان يستشير أصحابه في أمور البلاد ويأخذ برأيهم فيما يخـص صـالح الدولة والرعية وكان كل واحد من أصحابه يعتبر بمثابة الوزير إذ كانوا يقومون بمهام الوزير دون أن يُسموا بها، وعندما جاء الخلفاء الراشدون ساروا على نهج الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكيف أن هذا المركز قد تطور ونما حتى وصل إلى منصب وزير في العصر العباسي .

أما المبحث الثاني فكان يعالج أنواع الوزارة في العصر العباسي الأول حيث تكلمت فيه عن أنواع الوزارة وقد قسمته إلى وزارتي التنفيذ ووزارة التفويض والفرق بينهما ، وذكرت الشروط اللازمة توافرها في وزراء هذا العصر.

أما الفصل الثاني الذي عنوانه " الوزارة والوزراء العباسيون منذ قيام الدولة العباسية وحتى خلافة الرشيد " فقد قسمته إلى مبحثين : الأول تحت عنوان " وزير أبى العباس (السفاح) ووزراء أبى جعفر المنصور " والمبحث الثاني " وزراء المهدي وموسى الهادي ، وتناولت فيهما الحديث عن هؤلاء الوزراء والأسباب التي أدت بالخلفاء إلى التنكيل ببعضهم ونكبتهم ، ثم تكلمت عن الوزراء العباسيين حتى خلافة الرشيد مبينة دورهم في سياسة الدولة ومدى علاقة كل منهم بالخليفة .

وأفردت الفصل الثالث لدراسة " الوزراء العباسيون من خلافة الرشيد إلى نهاية العصر العباسي الأول تناولت فيه الحديث عن البرامكة ووزراء هارون الرشيد ، وخلال ذلك وضحت فيه نسبهم وبداية اتصالهم بالعباسيين وتمكنهم من خلفاء الدولة المهدي والهادي والرشيد ، ودورهم الخطير في توجيه سياسة الدولة ، وكيف أنهم استبدوا بالسلطة فنكبهم هارون الرشيد فيما يعرف بنكبة البرامكة الشهيرة .

أما المبحث الثاني فقد أثبت فيه الوزراء من بداية عهد الأمين إلى نهاية عهد الواثق ، فذكرت الخلاف بين ولدي الرشيد ودور الوزيرين الفضل ابن سهل والفضل بن الربيع في هذا الخلاف ، وتكلمت عن وزراء المأمون ، وعلاقة المأمون بآل سهل وإزديادها توثيقاً وارتباطا

بعد إنتصار المأمون على أخيه الأمين ، كما ذكرت وزراء المأمون بعد الفضل بن سهل ودورهم في توجيه سياسة البلاد إدارياً وعسكرياً .

أما الفصل الرابع الذي بعنوان " مراسيم تقليد الوزارة " فقد قسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول مرسوم الوزراء وراتب الوزير وألقاب الوزراء ، وفي المبحث الثاني تكلمت عن حياة الوزير وزيّه وداره ومظاهر تشريفه .

وأخيراً أسأل الله التوفيق والسداد

الباحثة

الفصـــــل الأول

نشأة الوزارة في العصر العباسي الأول

المبحث الأول : ظهور نظام الوزارة وتطوره لـــدى بـنـي العباس

المبحث الثاني : أنواع الوزارة في العصر العباسي

أولاً : وزارة التفويض

ثانياً : وزارة التنفيذ

الوزارة كما يُعرّفها ابن خلدون " هي أم الخطـــط الســـلطانية والرتـــب الملوكية " [1] .

ومن حيث معرفة الإشتقاق اللغوي فإن أصل مادتها اللغوية (وَزَرَ) ، والـــوزْرَ (بكسر الواو وإسكان الزاي) الحمل والثقل ويقال : وَزَرَ ، يَزِرَ فهو وَازِرٌ ، إذا حمّلَ ما يثقل ظهره من الأشياء [2] ، والكلمة عربية الأصل وهى مشتقة إما من المؤازرة وهى المعاونة أو مأخوذة من الوزْر، وهى الثقـــل والحِمْـــل ، فكـــان الوزير يحمل عن الأمير أثقاله وأوزاره ، و من الإزر وهو الظهر ، لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[3] .

وقد جاءت كلمة وزير في القرآن الكريم، حيث يقول ســـبحانه وتـــعالى { وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي }[4] وقال { وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ، الَّـــذِي أَنقَـــضَ ظَهْرَكَ} [5] ويقول ابن طباطبا " الوزير وسيط بين الملك والرعية ، فيجـــب أن يكون في طبعه شطرٌ يناسب طباع الملوك ، وشطرٌ يناسب طباع العوام، ليعامل كلا الفريقين بما وجب له القبول والمحبة ، والأمـــانة والصدق رأس ماله"[6] .

والوزارة ليست من مستحدثات الإسلام بل أنها أقدم وجوداً من ذلك، حيث عرفها الفرس وغيرهم ، ولعل هذا جعل اللغويين يختلفون في أصل لفظ الوزير،

---

(1) ابن خلدون ، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد: المقدمة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت ،1993) ص185 .

(2) رسلان ، صلاح الدين بسيوني : قوانين الوزارة عند الماوردي ، مكتبة نهضة الشرق ، (القاهرة ، د . ت) ص 25 .

(3) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري : الاحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د . ت) ص 25 .

(4) سورة طه ، الآيتان 28 - 31 .

(5) سورة الإنشراح ، الآيتان 2- 3 .

(6) ابن طباطبا ، محمد بن علي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، ط2 ، (بيروت ، 1966) ص 152 .

فذكر البعض أنها ذات أصول فارسية في حين أكد البعض الآخر أنها ذات أصول عربية [1] .

وقد عُرفَ عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلتزامه بالشورى في الأمور الدنيوية واتجاهه إلى مشاورة كبار الصحابة في حالات وقضايا تخص الدولة والحرب [2] ، وكما ورد عن على بن أبى طالب قوله :" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن نبي إلا أعطى سبعة وزراء نجباء وأنى أعطيت أربعة عشرا " [3] ، وكان أقرب أصحابه أبوبكر الصديق الذي خصه دائما بالمشورة حتى أطلق عليه بعض المسلمين المطلعين على أخبار دول ماقبل الإسلام ، بوزير الرسول [4] ، وكذلك كان شأن عمر بن الخطاب مع الخليفة أبو بكر الصديق وشأن على وعثمان مع الخليفة عمر بن الخطاب [5] .

أما فى العهد الأموى فإن معظم صلاحيات الوزير قد تولاها الكاتب ولم يحبذ الخلفاء الأمويين تسمية الكاتب بالوزيرعلى أساس أن اسمه مشتق من كلمة المؤازرة ، والخليفة أجّل من أن يُؤازره أحدٌ [6] وقد وجدت الوزارة فى نقل الأندلس منذ بداية الدولة الأموية أى منذ أن دخلها عبدالرحمن الداخل ، فكان له

---

(1) أحمد ، أحمد عبدالرازق : الحضارة العربية الاسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (القاهرة ،1990) ص 53.

(2) التليسي ، بشير رمضان وزميله الذويب : الحضارة العربية الاسلامية في العصور الوسطى ، دار المدار الاسلامي ، ط1 (بيروت ، 2002) ص 32.

(3) ابن حنبل ، الأمام أحمد : منتخب كنز الأعمال و سنة الأقوال والأفعال ، دار صادر (بيروت ، د ، ت) ، 1/ 142 .

(4) ابن خلدون : المقدمة ، ص 237 .

(5) عالية ، سمية : نظام الدولة والقضاء والعرف في الاسلام ، (القاهرة ، د ت) ص 60 .

(6) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العربية (بيروت 1978) ص 310 .

أربعة وزراء هم عبدالله بن خالد ، ويوسف بن بخت ، وحسّان بن مالك ، وعبدالله بن عثمان. [1] .

إذا ، فالوزارة واحدة من النظم السياسية الرئيسية فى الإسلام ، بل ربما هى من أهم النظم السياسية التنفيذية على الإطلاق ، وقد كانت مشتركة فى جماعة يتم تعيينهم واختيارهم من قبل الحاكم أو الخليفة لأجل إعانته فى الحكم والمشاورة والمجالسة. [2]

وعندما إنتقلت الخلافة إلى العباسيين الذين أخذوا نُظم الحكم عن الفرس ومنها الوزارة ، كان الوزير فى عُهدهم هو ساعد الخليفة الأيمن ، ليقضى باسمه فى جميع شؤون الدولة ، فكان له الحقّ بالإشراف على ديوان الرسائل والقيام على موارد الدولة ومصارفها وتنصيب العمال وصرفهم وبذلك كان يجمع فى شخصه السلطتين " المدنية والحربية". [3]

ويقول إبن خلدون فى مقدمته " فلما جاءت دولة بنى العباس واستفحل الملك وعظمت مراتبه وارتفعت ، عظم شأن الوزير وصارت إليه النيابة في إنقاذ الحل والعقد". [4]

---

(1) ابن عذاري ، أبو العباس أحمد ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج . س كولان ، ليفي بروفنسال ، ط 1 (بيروت ، د . ت) 2 / 48 .

(2) المقري ، شهاب الدين أبو العباس : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق: مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1995) 1 / 208 .

(3) الشيباني ، محمد بن عبدالله : نظام الحكم والإدارة في الدولة الاسلامية ، دار عالم الكتاب ، ط3 ، (بيروت ، 1991) ص 116 ، 117.

(4) ابن خلدون : المقدمة ،ص 206 .

ويتضح من خلال ذلك أن الوزارة فى عهد بنى العباس تحددت معالمها وارسيت قواعدها ووضعت أسسها وشرحت وظيفتها واستقرت مكانتها فى الدولة الإسلامية. [1]

وقد أخذ العباسيون يعتمدون على العنصر الفارسى ، علاوة على ذلك فقد سلموهم زمام الأمور في الدولة وحرية إدارتها ، بعد أن كانت هذه الإدارة حكراً على العنصر العربي فى عهد الخلافة الأموية ، فاقتبس العباسيون الكثير من العادات عن الفرس والكثير من التقاليد وأنظمة الحكم.[2]

ولم يقتصر اقتباس العباسيين عن الفرس على نظام الوزارة ، بل إنهم حرصوا على أن يتم أختيار وزرائهم من الفرس ، وبذلك فان لفظة الوزارة والفكرة والشخص فارسى خلال العهد العباسى الأول غالبا[3] ، وكان أبو سلمة الخلال أول من دُعي بالوزير فى دولة بني العباس حيث سُمي بوزير آل محمد [4] وقد اتخذ صفة الوزير هذه ، لأنه كان المُدبر السياسى للحركة العباسية الهاشمية ، إذ كان يُكاتب الدعاة ويوجههم ، على أن تلقبه بالوزارة حصل عليه قبل شهرين من خلافة أبى العباس ، حيث أطلقها عليه رجال الدعوة العباسية وربما السبب فى ذلك تأثرهم بالتقاليد الفارسية.[5]

وأبوسلمة الخلال من مياسير أهل الكوفة كان يُنفق من ماله الخاص على رجال الدعوة العباسية مما جعلهم يعرفون له فضله ، و كان الخلال كما تصفه

---

(1) خرّان ، تاج السرأحمد : النظم الاسلامية ، مكتبة الرشيد ، ط1 ، (الرياض ،2003) ص 41 .
(2) الكروي ، ابراهيم سلمان : المرجع في الحضارة العربية ، مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية ،2003) ص 40 .
(3) المرجع نفسه ، ص 55 .
(4) الرفاعي ، أنور : الإسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر العربي (القاهرة د .ت) ص 103.
(5) الحسين ، قصي : من معالم الحضارة العربية الاسلامية ، ص 202 ،(2000،2001) .

بعض كتب التاريخ ، سمحا ، كريما ، ومطعاما ، حاضر المحبة ذا يسار ومروءة.[1]

والوزارة التى عرفها العباسيون في أبي سلمة الخلال لم تكن وزارة بالمعنى الحقيقى للكلمة إذ إن أصحابه لقبوه بها لكونه يُدبر الأمور جميعها دون أن يكون بحاجة لصاحب الدعوى فكانت وزارته هى حجر الأساس الذى ستُبنى عليه فيما بعد الأسس الفعلية للوزارة ، وتحدد معالمها وسلطاتها.[2]

ووظيفة الوزراء الأوائل فى الدولة العباسية كانت تُشبه وظيفة الكاتب لدى الدولة الأموية ، كوظيفة عبد الحميد الكاتب ، اخر خلفاء بن مروان بن محمد ولاتزيد عنها إلافى التسمية ، فالوزير في عهد ابن العباس كان يُختار ممن يجيدون الكتابة ويُتقنون الإدارة ، فكان هو صاحب القلم ورئيس دواوين الدولة [3] ولقد حاول أبى سلمة نقل الخلافة إلى العلويين لكن محاولته باءت بالفشل[4] وكانت مدة إنفراده بالأمورإلى أن بويع أبو العباس شهرين ونصف[5] .

كما إن محاولة الخلال فى نقل الخلافة إلى بنى على دفعت السفاح إلى أن يقتله ، وفى ذلك يقول المسعودى : " ولما سمع أبو مسلم بخيانة الخلال أشار على الخليفة بقتله لأنه نكث وغيّرَ وبدّلَ ، ولكن الخليفة رفض ذلك ، فطلب أبو مسلم من داود بن على ومن أبى جعفر حثه على قتله ، فرفض

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 125 .
(2) الدوري ، عبد العزيز : العصر العباسي الاول ، دار الطليعة ،ط2 (بيروت ،1988) ص 51 .
(3) شاكر ، مصطفى : دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، ط1(الكويت ، 1973)1 /309، 310 .
(4) الفاروق ، عمر فوزي : الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار) ، دار الشروق ، ط1 ، (القاهرة ، 1988) ،1 / 35 .
(5) شلبي ، أحمد : السياسة والاقتصاد في الفكر الإسلامي ، ط2 ، (القاهرة ، 1967) ص 252 .

(السفاح) [*] فوجه جماعة من ثقات أصحابه فى أعمال الحيلة ليقتل أبى سلمة. [1]

وبعد مقتل أبى سلمة الخلال لم يرغب أحد فى أن يُلقب بالوزارة ، خوفا مما حدث له ، فبالرغم من علو منزلة خالد بن برمك[**] عند الخلفاء العباسيين وإشرافه على ديوانى الجند والمال ، فقد كان يعمل عمل الوزراء ولكنه لايُسمى وزيراً[2] .

وفى عهد الخليفة الثانى أبى جعفر المنصور (136 – 158 هـ/ 754 – 775 م) لم يكن هناك نشاط فعلى للوزارة حيث أن المنصور عمل جاهدا على إدارة أمور البلاد بنفسه فلم يترك لهم مايفعلوه ، إذ أن حكمه امتاز بالإستبداد والتفرد بحكم البلاد بنفسه ، وكان وزراؤه يخافونه فلا يعصون له أمراً ، ومن أبرز وزرائه أبو أيوب الموريانى، الذى كانت له الدواوين ويمتاز بمكانة عظيمة عند المنصور ، ورغم هذا رفض التلقب بالوزير وفضل عليها كاتب الخليفة [3]

وهكذا فإن الإدارة العباسية خلال العهد العباسي الأول اتسمت بالمركزية الشديدة ، فالخليفة العباسي يمثل السلطة في الدولة ويقوم بمهمة الإشراف على كافة الأمور الإدارية بما فيها الضرائب والنواحي الحربية[4]،

---

[*] رفض السفاح بقوله " ماكنت لأفسد كثيرا من إحسانه وعظيم بلاغه ، وصالح أيامه ، بزلة كانت منه ، وهى خطرة من خطرات الشيطان ، وغفلة من غفلات الانسان " = يُنظر : الطبرى ، ابى جعفرمحمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، ط4 (القاهرة ، 1119) 7 / 449 .

[1] المسعودى : المصدر السابق ، 2 / 20، 22 .

[**] البرامكة : أسرة فارسية الأصل وينسبون إلى جدهم برمك ، وكان خالد بن برمك حينما ظهرت الدعوة العباسية بخراسان من أكبر دعاتها وزعمائها ، = يُنظر شلبى ، أبو زيد : الدولة العباسية (العصر الذهبى) دار التآلف المالية ، ط 1 ، (القاهرة ، 1969) ص 172 .

[2] ابن طباطبا : المصدر السابق ،ص 165 .

[3] سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 55.

[4] المرجع نفسه ، ص 56.

مماجعل الوزير محدود السلطات وعلى قدر كبير من الحذر لمراقبة الخليفة لـه حتى أنه لم ينجو من وزراء السفاح والمنصور من القتل إلا خالد البرمكـي [1] وفي كتاب الوزراء والكتّاب " أن المنصور قلد أبا أيوب المورياني الدواوين مع الوزارة "[2] وقد اشتراه صبياً قبل الخلافة وثقفه ، فاتفق أنه أرسله مرة إلى أخيه السفاح ، وهو الخليفة ، وأرسل معه هدية ، فلما رآه السفاح ، أعجبتـه هيئتـه وفصاحته وصباحته فقال له : ياغلام لمن أنت ؟ فقال : لأخي أمير المؤمنين قال بل أنت لي ، وكتب إلى المنصور يخبره أنه قد أخذه وأعتقه [3] .

أما الوزارة في عهد الخليفة المهدي(158- 168 هـ/ 775- 785 م) فقد كانت أكثر وضوحاً واستقراراً ، حيث أطلقت يد الوزراء خلال عهـده فـي كثيراً من الأمور وأعطت لهم العديد من الصلاحيات خلافاً لما كانت عليه فـي عهد المنصور لإعتماد المهدي على وزرائه لِمَـا أمتـازوا بـه مـن كفـاءة ، ولانشغاله بأمور اللهو فكان أول وزرائه عـبيد الله بن معاوية بـن يسـار[*] ، وفوض له الأمور وسلم له الدواوين واستوزر بعده أباعبدالله بـن يعقـوب بـن داود[**] [4] ، واستطاع أن يستحدث طرقاً جديدة في جمع الخراج بالإضافة إلى تفوقه في الكتابة وسعة علمه، ومنذ ذلك الوقت بـدأت تُتخـذ وظيفـة الـوزير وسلطاته وبدأت مكانة الوزراء بالظهور في العصر العباسي ، وأخـذوا فـي

---

(1) المناوي ، محمد حمدي : الوزاره والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة ، د.ت) ص 15 .

(2) الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب ، تحقيق محمد السقا وأخرون ، ط 1 (القاهرة ، 1978) ص97 .

(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 140 .

(*) هو من موالي الأشعريين ، كان كاتب المهدي ونائبه وقد فوض إليه تدبير الأمور وسلم اليه الدواوين = ينظر ابن طباطبا : المصدرر السابق ، ص 142 .

(**) وهو من الموالي = ينظر ابن طباطبا ، المصدر نفسه،ص 142.

(4) حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط7 (القاهرة ، 1964) 2 / 258 .

منازعة الخلفاء سلطاتهم ، ممأدى إلى كثير من النهايات المؤلمة التى تعـــرض لها الكثيرون منهم [1] ،وبهذا فقد عظم مركز الوزارة وأصبح الوزراء يُـــدبرون الأمور حسب مايرون.[2]

على أن الوزارة فى عهد الرشيد تطورت تطورا كبيرا واختلفت عمـــا كانت عليه في عهد من سبقه من الخلفاء [3] ،ويرجع ذلك لظهور البرامكة فـــى خلافته وللدور البارز الذى لعبوه فى عهده ، إذ أن الوزارة في عهده لم تقتصر على العرب بل تجاوزتهم فاستوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكى الذى عـــرف له الرشيد فضله عليه[*] فقلده الوزارة وسلم له الدواوين وأتبعها بديوان الخـــاتم فتجمعت له الوزارتين. [5]

وبهذا فإن السلطة التى منحها الرشيد ليحيى البرمكى كانت مطلقة لشدة ثقته به " إذ كان يناديه بأبى " يأأبى أنت أجلستنى هذا المجلس ببركـــة أرائـــك للسبب وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى فاحكم بما ترى وأستعمل من شئت وأسقط من رأيت فإننى غير ناظر معك فى شىء ". [6]

كـــــما ظهر بجانب يحيى ولديه الفضل وجعفر اللـــذين آلـــت لهمـــا الأموركما أرادوا فى البلاد وأداروا دفة الأمور، كما أرادوا وظلوا على حـــالهم سبعة عشر عاما (170-187 هـــ / 786 - 803 م) حتى حلت نكبة البرامكـــة على يد الرشيد .

---

(1) قصي الحسين : المرجع السابق ، ص 203 .
(2) شلبي ، أحمد : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط3، (القاهرة ، 1966) 1/ 23،65.
(3) حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق،2 / 258 .
(*) وهو وقوف يحي البرمكي الى جانب الرشيد عندما اراد الهادى نقل ولاية العهد الى ابنه .
(4) عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص123 .
(5) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 177 .
(6) الجهشياري : المصدر السابق ص 177، كذلك ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، 1929) 5 / 82 ، المسعودي ، المصدر السابق 3 / 348

المبحث الثاني

"أنواع الوزارة في العصر العباسي الأول"

أولاً : وزارة التفويض

ثانياً : وزارة التنفيذ

أنواع الوزارة في العصر العباسي الاول :

لقد تعددت أنواع الوزارة خلال العصر العباسي الأول نتيجة لأن السلطات التي كانت للوزراء لم تكن هي نفس السلطات وإنما اختلفت من وزير لآخر ، فالبعض يمارس سلطات إدارية واسعة، بينما البعض الآخر حُصر في نطاق سلطات محدودة [1] لهذا صُنفت الوزارة إلى صنفين رئيسيين هما: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ .

أولاً : وزارة التفويض :

وهي أن يستوزر الخليفة من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضائها على إجتهاده وهى أجلّ الولايات بعد الخلافة [2]، فيكون الإمام أو الخليفة في الوزارة ضعيفاً أو مشغولاً بلهوه بحياته في بلاطه وغير قادر علي إدارة أمور البلاد جيداً ، فيتركها لذلك في يد وزيره الذي هو أقدر منه على ذلك فيُسير أمور البلاد كما يرى ويريد [3]فالخليفة هنا يملك ولا يحكم ، فهي إذاً وزارة مطلقة. [4]

ووزارة التفويض ظير فيها الإستبداد والتطاول على السلطان وملكه[5] .

---

(1) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 57 .

(2) الماوردي : المصدرالسابق ، ص 28، كذلك الشطشاط ، على حسين : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط 1، (القاهرة ، 2001) ص 69 .

(3) المناوي : المرجع السابق ، ص 26.

(4) رسلان : المرجع السابق ، ص 13 .

(5) ابن خلدون : المقدمة ، ص 187 .

وبما أن هذه الوزارة يظهر فيها الإستبداد من قبل الوزير ، فقد أطلق عليها وزارة السيف ، فتولاها رجال الحرب والقتال ، وكل من له دراية وخبرة ومعرفة بفنون القتال وتدبير الجيوش وتنظيمها .[1]

ورغم الإستبداد الذي ظهر في وزراة التفويض ، إلا أن أهم ميزة فيها أنها جمعت مابين سلطتى السيف والقلم [2] على أن السيف جُعِلَ تحت القلم، ولكون كفة القلم هي الأرجح والأعظم نظرا والأنفذ أمرا .

والشروط الواجب توافرها في وزير التفويض هي :

الحرية ، البلوغ، والذكورة والإسلام .

النزاهة ، والأخلاق الفاضلة .

العلوم المؤدية إلى الإجتهاد.

سلامة الحواس والأعضاء من نقص يمنع القيام بواجباته.

الرأي المفضي إلى السياسة والتدبير .

الشجاعة والشهامة.

العلم بأمور الحرب والخراج إجمالاً وتفصيلا[3] .

كذلك كان يتم إختيار الوزراء بدقة وحذر، فوجب أن يتوفر في وزير التفويض نفس الشروط المتوفرة في الإمام أو الخليفة ، إلا أنه ينقص عنه في واحدة وهي النسب القريشى ، ويزيد في واحدة ، وهي المعرفة بأمور الحرب والخراج [4] ، وسبب التشدد في شروط وزير التفويض خطورة هذا المنصب

---

[1] رسلان : المرجع السابق ، ص 14 .

[2] المناوي : المرجع السابق ، ص 26 .

[3] الماوردى : المصدر السابق ، ص 14.

[4] المصدرنفسه ، ص 25 ، كذلك علي حسين الشطشاط : المرجع السابق ص 69.

وما يمثله من أهمية للدولة ، فهو في يده الحلّ والربط والنهي والأمر والقبول والرفض ، ولاغرابة في أن يُعرف هذا الوزير باسم الوزير الكبير أو الوزير الأول.[1]

ورغم كل مالوزير التفويض من صلاحيات واسعة إلا أنه قد تم تقييده وإحاطته بشرطين أساسيين لنجاح مهمته :

أولا: يجب عليه مطالعة الإمام بالمسائل التي تُعرف بناءً على فكره وتدبيره ، أي تصرفات الوزيرمن ولاية وتقليد وإمضاء لبعض الأمور مرهونة بإطلاع الإمام عليها وموافقته لئلا يستبد بالرأي وحده.[2]

ثانيا: أن يتصفح الإمام تصرفات الوزير وتدبيره لشؤون البلاد ليُحدد أيهما صحيح وأيهما خاطئ مخالفاً للشريعة الأسلامية [3] ، وذلك من أجل أن تكون إدارة شئون البلاد قادرة على أدائها كما ينبغي ، ومثلما كانت شروط وزير التفويض صارمة ، كانت مهامه صعبة وفي غاية المسؤولية فمعظم شؤون البلاد أصبحت بيده.[4]

إن حسن العلاقات بين الإمام والوزير لم يكن على وفاق تام دائما فربما كان الوزير أحيانا مُرعبا مستبدا بكل شؤون الدولة ، وربما ضجر على الخليفة أو حبسه في قلعة أو قصر ، فيقول السيوطي بهذا الشأن : " .. إنحدر المعتمد على الله (256 هـ / 869 م) إلى سامراء فتلقاه صاعد بن مخلد كاتب الموفق (أخو المعتمد) فأنزله في دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة ،

---

(1) رسلان : المرجع السابق ، ص 16، 17.

(2) الحصري ، أحمد : الدولة وسياسة الحكم ، مكتبة الكليات الازهرية (القاهرة ، 1977) ص 377.

(3) الماوردي ، المصدر السابق ، ص 25 .

(4) القاسمي ، ظافر : نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ،(لبنان ، د، ت) ص 439.

ووكل به خمسمائة رجل يمنعون من الدخول إليه....وأقام صاعد في خدمة المعتمد ولكن ليس للمعتمد حلّ ولا ربط ".[1]

ومن مهام وزير التفويض قيادة الجيوش للجهاد ، كما له أن يستنيب من يتولاها بدلاً منه ، وله الحق في البدء بمباشرة تنفيذ الأمور التى دبرها وأقرها ، وأن يستنيب أحداً عنه وله الحق في التصرف في بيت مال المسلمين وفق مايرى فيه صالح الرعية ، وله الحق في تعيين الولاة [2].

وبالرغم من تلك السلطات الواسعة والصلاحيات التي يتمتع بها وزير التفويض إلا أن سلطته تبقى تحت سلطة الإمام ، ويبقى للإمام سلطات لايستطيع الوزير تجاوزها ، كما يحق للإمام أن يعهد بولاية العهد لمن يشاء ، وليس للوزير ذلك ، وللإمام حق الإستغناء ، فيمكنه أن يعلق استقالته من الإمامة ، بينما لايحق هذا للوزير ، وله الحق في عزل من ولاه الوزير ، وليس للوزير أن يعزل شخصاً عينه الخليفة إلا بعد موافقة الخليفة.[3]

ومن أشهر وزراء التفويض آل برمك ، حيث استوزر الخليفة هارون الرشيد (170- 193 هـ/786- 808 م) يحيى بن خالد البرمكي[4] وكذلك آل سهل في عصر المأمون[5] ولكون يحيى وزير التفويض فقد وكلت له ادارة شؤون البلاد كما يريد وينهي ، وذلك لأنه وزير تنطبق عليه صفة الإستبداد[6] فقد ذكر أن المأمون (198- 218هـ/813 - 833 م) ، اختار للوزارة من

---

(1) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن : تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ، (القاهرة ، 1351) ص 439.

(2) الماوردي : المصدر السابق ، 31 .

(3) المصدر نفسه ، ص 25 .

(4) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، 2 / 206 .

(5) الكروي ، ابراهيم سلمان : الوزارة في العصر العباسي الاول ، ط 2 ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، 1989) ص 31.

(6) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 157.

كان صالحا لها وفى ذلك يقول : " أني التمست لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ، ذا همة في خلائقه ، واستقامه في طرائقه ، قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب ، إن أؤتمن على أسرار قام بها وإن قُلد مهمات الأمور نهض بها ، يُسكنه الحلم ويُنطقه العلم وتكفيه اللحظة وتُغنيه اللمحة ، له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء ، إن أحسن إليه شكر، وإن أبتلي بالإساءة صبر ، لايبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه ".[1]

والخليفة يستفيد من وزيره بما كان يجهله ، ففيه يزول شكه ويقوى عمله ، وهو دائماً مايقوم بأعمال الخليفة عند إستراحته من التعب[2] ، وقد أكد العلماء أهمية هذه الوزارة على ضرورة أن يقوم الخليفة بتعيين الوزير بلفظ صريح مثل " قد فوضنا إليك الوزارة حتى يمكن الفصل بين وزارتى التنفيذ والتفويض ".[3]

---

(1) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، ضه (دار المعارف ، 1119) 8 / 233 .

(2) عفيفي شاكر ، زينب : مجلة الاحمدية ،طبيعة الملك فى الفكر السياسى، العدد الخامس ،(دبى ، 2000م) ، ص 252 ..

(3) بشير التليسي ، المرجع السابق ، ص 88 .

ثانيا : وزارة التنفيذ :

تنحصر هذه الوزارة في تنفيذ أوامر الخليفة، ولايتصرف فيها الوزير تصرفا شخصيا مستقلا وإنما الوزير فيها همزة الوصل بين الإمام والشعب[1] ، إذا فالنظر فيها مقصور على رأى الخليفة وتدبيره ، والوزير هنا يؤدى عبر الخليفة مأأمر وينفذ مادُكر ، ويمضى ماحُكم ، ويُجيزله تقليد الولاة ، وتجهيز الجيوش ، ويعرض على الخليفة ماجرى وماحدث فى الأمصار ليعمل مايؤمر به ، فهو مُعين فى تنفيذ الأمور وليس بوالٍ عليها ولا متقلد لها ، فإن شورك فيها كان باسم الوزارة أخص ، وإن لم يشارك فيها كان باسم الواسطة والسفارة أشبه [2] ، إذا هو صلة الوصل بين الحاكم والمحكومين.[3]

لذا فان هذا الوزيرلايملك السلطة التى يبث فيها فى أمر من أمور الدولة المهمة إلا بعد الرجوع للخليفة وأخذ موافقته[4] ويكفى فى تعيينه مجرد أذن من الإمام أو صاحب السلطان ، فالتعيين لايحتاج إلى عقد وصفة خاصة لأنه مأمور في كل أمر وقضية.[5] ويجب أن تتوفر فيه شروطا عدة تجعله أهلا لهذا المنصب من أهمها :

الأمانة حتى لايخون فيما قد أؤتمن فيه ، ولايغش فيما قد استنصح فيه .

صدق اللهجة حتى يوثق بخبره فيما يؤديه ويعمل بقوله فيما ينهيه .

قلة الطمع حتى لايرتشى ، بل ولاينخدع فيتساهل.

أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء ، لأن العداوة تمنع التعاطف وتصد عن التناصف .

---

(1) الماوردي : المصدر السابق ، ص 25

(2) المصدر نفسه ، كذلك على الشمّاط : المرجع السابق ، ص 70.

(3) حسن ، نبيلة محمد : الحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 (القاهرة ، 2000)

(4) الماوردي :المصدر السابق ، ص 23 .

(5) رسلان : المرجع السابق ، ص 18 .

أن يكون ذهنه جيداً ، وذاكرته سليمة ، وأن يكون قليل النسيان ذكـوراً لمـا يؤديه إلى الخليفه وعنه ، لأنه شاهد له وعليه .

الذكاء والفطنة حتى لاتلتبس عليه الأمور فتشتبه ، ولاتموه عليه فتلتـبس إذ لايصح مع إشتباهها عزم ولايصلح مع إلتباسها حزم ، وأن لايكون من أهل الأهواء فيخرجه الهوىويجب أن يكون من أهل الحنكة والتجربة التى تؤدى إلى صحة الرأى وصواب التدبير.[1]

وبما أنه لايشترط فى هذه الوزارة العلم بالأحكام الشرعية أو القدرة على الإجتهاد ، فإنه يمكن أن يعتلى هذا المنصب المسلم أو اليهودى أو المسـيحى أو أىشخص من أهل الذمة [2] ، وقد حرّموا وزارة التنفيذ على المـرأة فقـالوا لايجوز أن تقوم بذلك وإن كان خبرها منقولاً لأن فى أمر الولايات مـن طلـب الرأى وثبات العزم ماتضعف عنه النساء ، ومن الظهور فى مباشـرة الأمـور ماهو عليهن محظور[3] ، وإلى جانب هذه الشروط كانت توجد مهـام محـددة لوزير التنفيذ إلا أنها كثيرة وبالغة الصعوبة فوجب عليـه أن يصـغى لمظـالم الرعية وأن يمد الإمام بأرائه ومشورته ، بالإضافة إلى قيامه بتصـفح أعمـال الذين يعملون فى دواوين الدولة وإدارتها الخاصة [4] ، ويجب الاشارة هنـا ان الخليفة يجوز له تقليد وزيرى تنفيذ مجتمعين او منفردين عكس وزارة التفويض فإنه يقلد وزيرى تفويض مجتمعين لا منفردين لان ولايتهما عامة[5]

---

(1) الماوردي : المصدر السابق ، ص 30 ، كذلك رسلان : المرجع السابق ، ص8 ، كذلك على الشطشاط : المرجع السابق ، ص 71 ، خودابخش ، صلاح الدين : حضارة الإسلام ، ترجمة على حسن الخربوطلى ، دار الثقافة (بيروت ، 1971) ص 105 .

(2) الماوردي : المصدر السابق ، ص 30 .

(3) المصدر نفسه ، ص 30 .

(4) رسلان : المرجع السابق ، ص 18 .

(5) صبحى الصالح : النظم الاسلامية ، ص 303.

ومن أشهر من تولى وزارة التنفيذ خلال العصر العباسى الأول أحمد بن أبي خالد الذى كان من الموالى في عهد الخليفة المأمون ، الذى امتاز برجاحة العقل والفصاحة ، وأحمد بن يوسف الذى كان من الموالى ، وامتاز بكونه أديبا وشاعرا ، وقد ظهر فى عهد المأمون أيضا.[1]

أما من حيث أوجه الإختلاف بين وزير التفويض ووزير التنفيذ ، فهناك اختلاف بينهما من حيث الإختصاص و المهام والشروط ، فمن حيث الشـــروط فإن الإختلاف كالآتى :

1- يُشترط فى وزير التفويض أن يكون حرا يمتلك أمره بيده فلايجب أن يكون من العبيد أو الأرقاء ، أما وزيرالتنفيذ فيجوز أن يكون من أهل الذمة.[2]

2- يشترط فى وزير التفويض أن يكون مسلما ، فلا يجوز أن يتولاها من غير المسلمين لكون وزارته تنطبق على المسلمين ، ولأن فيهـــا الولايـــة بمعناهـــا الـــكامل ، فهى وزارة تدبير ورأى وتقليد ، أما وزير التنفيذ فيجوز أن يكـــون ذميا ، مسيحيا كان أم يهوديا.[3]

3- يشترط فى وزير التفويض أن يكون عالما وملما بالأحكام الشرعية ، لأنـــه يتولى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على المسلمين ، أما وزير التنفيـــذ فـــلا يُشترط فيه ذلك.[4]

---

[1] حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، 2 / 261 ، 262 .
[2] رسلان : المرجع السابق ، ص 20 .
[3] حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، 2 / 260.
[4] الريس ، محمد ضياء الدين : النظريات السياسية الإسلامية ، دار التراث ، ط7 (القاهرة ، 1977) ص 271.

4- يمكن لوزير التفويض القيام بمباشرة الحكم والنظر في المظالم ويحق له أيضا تعيين الولاة ، وليس لوزير التنفيذ ذلك.[1]

5- يجوز لوزير التفويض التصرف بأموال بيت مال المسلمين ويمكنه أن يصرف مايشاء منها وأن يُسير الجيوش ويجهزها ويقودها، وليس لوزير التنفيذ هذا الحق.[2]

وإلى جانب هذه الشروط كانت توجد مهام محددة لوزير التنفيذ ، إلا أنها كثيرة وبالغة الصعوبة ، فوجب عليه أن يصغي لمظالم الرعية وأن يُمد الإمام بآرائه ومشورته بالإضافة إلى قيامه بتصفح أعمال العمال الذين يعملون في دواوين الدولة وإدارتها الخاصة ، وكان عليه أن يُبلغ الولاة بتعيينهم ، وعليه تنفيذ أوامر الإمام [3] .

وتختلف الوزارتان عند الماوردي في أصل التقليد والعزل من ستة أوجه وهي :

1- يقلد الإمام وزير التفويض في حقوقه وحقوق رعيته ، حيث يقوم الوزير بتنفيذ الأمور حسب آرائه وعلمه واجتهاده ، أما وزير التنفيذ فينفذها حسب أوامر الإمام دون أن يُغير فيها.[4]

2- يحاسب وزير التفويض على ماأصدره من قرارات ، أما وزير التنفيذ فإنه لايحاسب عليه لإنه ينفذ مأمر به.

---

[1] صبرة ، عفاف السيد و محمد الحنفاوي مصطفى : النظم السياسية ، ط1 ،(القاهرة ، 2004) 1 /90 .
[2] الماوردي : المصدر السابق ، ص 32 .
[3] رسلان : المرجع السابق ، ص 18 .
[4] الماوردي : المصدر السابق ، ص 23 .

3- تحتاج وزارة التفويض لمباشرة أعمالها إلى عقد صحيح يصدر لها من الإمام ، أما وزارة التنفيذ فلا تحتاج إلى مثل هذا العقد ، بل يكفي فيها إشارة البدء للقيام بتنفيذ مايصدرعن الإمام.[1]

4- لاينعزل وزير التفويض إلا بالقول الصريح من الإمام ، أو بما يُفيد عزله في معنى القول ، حيث يتولى الأمور ويباشرها بعقد ، أما وزير التنفيذ فينعزل بانصراف الإمام عنه وتركه بلاعمل.

5- لاينعزل وزير التفويض ويترك الوزارة لمجرد كفه عن العمل وتقديم إستقالته، إذ أن هذه الإستقالة لاتُقبل إلا بعد صدور قرار صريح من الإمام بإعفائه من عمله ، أما وزير التنفيذ فينعزل بمجرد ترك العمل وتقديم إستقالته .

6- تفتقر وزارة التفويض كولاية عامة إلى كفاية السيف والقلم ، في حين لاتحتاج وزارة التنفيذ إليهما لقصورها عنهما.[2]

---

[1] رسلان : المرجع السابق ، ص 19 .

[2] الماوردي : المصدر السابق ، ص 32.

الفـــصل الثـــانـى

الوزارة والوزراء العباسيون منذ قيام الدولة العباسية وحتى خلافة الرشيد

المبحث الأول

وزير ابى العباس (السفاح) ووزراء أبى جعفر المنصور

أولاً : وزير أبو العباس السفاح(عبدالله بن محمد بن علي)

1 – أبو سلمة الخلال

ثانياً : وزراء أبى جعفر المنصور

1 – خالد بن برمك

2 – أبو أيوب الموريانى

3 – الربيع بن يونس

المبحث الثانى

وزراء المهدي وموسى الهادي

أولاً : وزراء المهدي

1 – أبو عبيد الله معاوية بن يسار

2 – يعقوب بن داود

3 – الفيض بن صالم

ثانياً : وزراء الخليفة الهادي

1 – إبراهيم بن ذكوان الحرانى

المبحث الأول

1 – وزارة أبو سلمة الخلاّل وزيرآل محمد

بعد وفاة الإمام محمد بن علي العباسي [*] عَهَد بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم فارتضاه الدُعاة ، وتوفي على أثرها ، مُخلفا على الدعوة أبوسلمة حفص بن سليمان الخلاّل [1] ، وكان من أعظم الرجال أثرا في قيام الدولة العباسية[2]، ويرجع سبب إتصاله بالعباسيين إلى أنه كان صهرا لبكير بن ماهان ، كاتب إبراهيم منظم الدعوة العباسية[3] ، ومع ذلك فقد أتهم بأنه كان يريد صرف الخلافة إلى العلويين ، فأسرها السفاح في نفسه ، وحقد عليه ولما تم له الأمر استوزره ، وفوض إليه الأمور ولقب بوزير " آل محمد " ، لمكانته بين الخراسانيين فهم عصب الدولة ومصدر قوتها ، وقد أعطاه رجال الدعوة العباسية هذا اللقب وقد كان أغلبهم متأثرين بالتقاليد الفارسية ، وقد مضى الخلال في خدمة الدولة العباسية مدة تزيد على ثلاثين سنة ، فعندما دَوَّن محمد ابن علي العباسي أول ديوان كان اسم أبي سلمة من ضمن أوائل من إنضم إلى الحركة.[4]وقد اتخذ أبو سلمة من الكوفة مركزا له ، لوقوعها في منتصف الطريق بين الحميمة [**]وخراسان ، حيث يلتقي فيها الذين يحملون الأوامر

---

[*] هو الشخصية التي يعزون إليها تنظيم الدولة العباسية في مراحلها الاولى ، عن طريق تعيين النقباء وتوجيه الدعاة إلى الولايات الإسلامية = ينظر سليمان الكروى ، نظام الوزارة : ص 39 .

[1] ضيف ، شوقي : العصر العباسي الاول ، دار المعارف ، ط6 (القاهرة ، 1991) ص 11 .

[2] شلبي ، ابو زيد : الدولة العباسية (العصر الذهبي) ، دار التآلف المالية ، ط1 (القاهرة ، 1969) ص 50 ، 51 .

[3] سليمان الكروى: المرجع السابق ، ص 40 .

[4] فاروق عمر : المرجع السابق ، 1 /35 .

[**] الحميمة : هى قرية من صقع الشراة بالشام في طريق المدينة من دمشق ، بالقرب من الشوبك ، وهو أقليم البلقاء ، وهذه القرية كانت لعلى وأولاده في أيام بنى أمية ،، فيها ولد السفاح والمنصور وتربيا ، = ينظر ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين بن إبراهيم بن أبى بكر الشافعي : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ، 1972) / 278 .

والتوجيهات من الحميمة ، مع الدعاة الذين يقدمون من خراسان لينقلوا إلى الأئمة نتائج كفاحهم ، ثم يحملون معهم التعليمات الجديدة[1]، ووزع أبو سلمة الخلال عماله على الولايات في داخل العراق وخارجه، وجاءته الأخبار بوفاة ابراهيم الإمام ، فظهر منه مايشير إلى التوجه في نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين وقد أختلفت المصادر في التقليل من ذلك ، فالجهشياري يقول " وكان لما صح عنده موت إبراهيم الإمام لقي رجالاً من شيعة علي فناظرهم في نقل الأمر إلى ولد علي "[2] ،ويقول المسعودي : " قد كان ابو سلمة حفص بن سليمان– حين بلغه مقتل ابراهيم الإمام – اضمرالرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية الى آل أبي طالب" [3] ومن خلال هذين النصين لم يتبين أن أباسلمة كان قد خطط لنقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين ، وإنما يُظهر أن ولاءه العباسي ثابت حتى بعد وفاة إبراهيم الإمام ، بينما ترى مصادر أخرى أن أبا سلمة الخلال أراد أن ينقل الخلافة إلى العلويين عن عزم وتصميم ، بدليل أنه أخفى وصول الأسرة العباسية إلى الكوفة عن أنصارها [4] فيقول ابن طباطبا إنه " لما سُير ابوسلمة أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم إلى بني علي "[5] .

إذا ميول الخلال للعلويين كان واضحاً ، لإن غاية الموالي ، وهو منهم، التخلص من حكم الأمويين، وهذا الأمركان دافعهم للإنضمام للدعوة العباسية .

---

(1) أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص 249 .
(2) الجهشياري: المصدر السابق ، ص 86 .
(3) المسعودي :المصدر السابق ، 2 / 253 .
(4) الطبري : المصدر السابق ، 7 / 423 .
(5) ابن طباطبا :المصدرالسابق ، ص 112 .

ولتحقيق ذلك راسل أبوسلمة ثلاثة من العلويين ليعقد الأمر لأحدهم ، وهم جعفر بن محمد ، وعبدالله بن حسن ، وعمر بن علي بن الحسين ، وكتب إليهم كتابا ، وبعث إليهم رسولا يحمل تلك الكتب[1] ، وقد أوصى رسوله وهو محمد بن عبد الرحمن بن أسلم ، أن يلتقيهم بالتفاضل ، فإن وافق أولهم فلا حاجة لمفاتحة من بعده[2] ، فأما جعفر أخذ كتاب أبى سلمة وأحرقه قبل أن يقرأه وتمثل بقول الشاعر :

أيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها..... ويا حاطبا في حبل غيرك تحطبُ[3]

وأما عبدالله فإنه قبل مادعاه إليه أبوسلمة ، وحذره جعفر عاقبة القبول ، وأخبره أن أهل خراسان ليسوا بشيعة ، وإن أباسلمة مخدوعا فيهم، مغرورا بما رآه من ظاهرهم ، فرد عليه قائلاً " والله مايمنعك من ذلك إلا الحسد " فرد عليه جعفر ، " والله ماهو إلا نصحٌ مني لك ، ولقد كتب إليَّ أبي سلمة بمثل ماكتب إليك ، فلم يجد رسوله عندي ماوجد عندك ، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه".[4]

وبهذا أوقع أبو سلمة بتصرفه هذا نفسه في مأزق حرج ، فلا هو كما كان مع إبراهيم الإمام ، ولا هو وجد من الشيعة من ينصره ويأخذ بيده ، فخرج أبوالعباس ومعه أهله وأقاربه إلى الكوفه تنفيذا لوصية أخيه إبراهيم الإمام الذي حذرهم من المقام في الحميمة ، وأرسل إلى أبي سلمة يبلغه بقدومه هو ورفاقه ، ولكنه أنكر ذلك ، إلا أن أبا العباس أوضح له الخطر المحيط بهم ، فسمح لهم

---

(1) براق ، محمد أحمد : الوزراء العباسيون ، المطبعة النموذجية (الاسكندرية ، د ، ت) 1 / 81 .
(2) المرجع نفسه ، 1 / 81 .
(3) سليمان الكروي : نظام الوزارة ، ص 52 .
(4) محمد براق : المرجع السابق ، ص 82 .

بالدخول إلى الكوفة رغم أنه غير راض في (132 هـ /750 م)[1] وأنزلهم في دار الوليد بن سعد الجمّال مولى بني هاشم ، وكتم أمرهم نحو شهرين ، وفي نفس السنة دخل حميد والحسين أبناء قحطبة بن شبيب[*] ، وأظهرا الإمامة الهاشمية وبذلك آلت السيادة في الكوفة إلى الشيعة العباسية وأتهم بذلك أبو سلمة الخلال بتدبير مؤامرة لنقل الخلافة إلى العلويين[2] وخرج أبوالعباس وأهل بيته من الدار التي حُبسوا فيها نحو شهرين ، ونزلوا بأحسن زي وتوجهوا إلى قصر الإمارة وعندما عَلِمَ أبو سلمة بحضورهم أحسّ بأن موقفه حرج جداً ، وحتى يزيح غضب العباسيين عنه خرج إلى قصر الإمارة مع أصحابه وأغلق الباب دونه ، إلا أن أصحابه قاموا بفتحه وبدأ في الإعتذار، فقال له أبو العباس :" عذرناك ياأباسلمة غير منفذ وحقك لدينا معظم وسابقتك في دولتنا مشكورة وزلتك مغفورة "[3] إلا أنه يُخفي عكس مايقول .

ويبدو أن إتهامه بمحاولة نقل الخلافة إلى العلويين كانت السبب المباشر في تدبير مصرعه ، فتتفق بعض المصادر على أن أبا العباس كان صاحب الرأى في التخلص من أبى سلمة الخلال ، لكن المُنفذ لخطته كان أبو مسلم الخراساني[4] ، وترى هذه الروايات أن أبا العباس أخذ بنصيحة أصحابه بإستشارته لأبى مسلم لئلا يستوحش ويرتاب ، فكتب إليه عن فعلة أبي سلمة

---

[1] سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 49 .

[*] هو قائد شجاع من ذوى الرأى والشأن ، صحب أبى مسلم الخراساني ، وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخراسان ، وكان احد النقباء الأثني عشر الذين أختارهم محمد بن على ، وكان مظفرا في جميع وقائعه = ينظر ، الزركلي ، خير الدين : الإعلام " قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " دار العلم للملايين ، ط8 ، (بيروت ، 1989) 5 / 191 .

[2] ابن خلدون : المقدمة ، ص 376.

[3] الطبري : المصدر السابق ، 7 / 453 ، 464 .

[4] ابن الاثير : المصدر السابق ، 4 / 336 .

فأجاب أبو مسلم " إن كان رأيك فيه ريب فاضرب عنقه "[1] لكن الخليفة لم يفعل يفعل ذلك فيما أشار عليه أصحابه ومنهم داوود بن علي " لئلا يوحش أبو مسلم أو يوجد لأهل خراسان حجة "[2] ويبدو أن قتله فيه شيء من الغموض ، فربما أرسل أبو مسلم الخراساني من يقتله ليلاً ، ثم أوحى أن الخوارج هم الذين قتلوه[3] ، ويذكر ابن كثير بإن أبا مسلم بعث أحد أعوانه المعروف مرار بن أنس الضبى ليتدبر قتل أبى سلمة ، الذي استمر الخليفة أبو العباس بالتظاهر بإكرامه وأحترامه في تردده عليه ، حتى قتله الضبى فى هاشمية الكوفة ونسب قتله إلى الخوارج[4] ، وفى رواية أخرى ، تقول : إن مرار الضبى قتل بالأنبار بالأنبار بتدبير من أبى مسلم الذي نفذ فيه أوامر الخليفة وذلك في شهر رجب سنة (132 هـ/ 750 م)[5] وقال الشاعر فيه:

أن الوزيروزير آل محمد.... أودى فمن يَشْنَاكَ كان وزيرا

إنّ السلامة قد تَبين وربّما....كان السرور بما كَرِهْتَ جدِيرا[6]

ويذكر المسعودى بإنه كان في نفس أبى العباس منه شيء ، لأنه حاول نقل الخلافة عنهم فكتب أبو مسلم إلى السفاح يشير عليه بقتله بقوله " قد أحل الله لك دمه لإنه قد نكث وغيّر وبدّل " ، فقال السفاح ماكنت لأفتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي ، وهو صاحب هذه الدعوة وأنفق ماله وناصح إمامه وجاهد

---

(1) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري : الإمامة والسياسة ، مطبعة النيل (القاهرة ، 1889م) 1889م)
2 / 231 .

(2) الطبري : المصدر السابق ، 7 / 449.

(3) العبادي ، أحمد مختار : في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية، ط1 (بيروت ، 1972) ص 44 .

(4) ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي : البداية والنهاية في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ط3 (بيروت ، 1985) 10/ 411.

(5) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 90 .

(6) ابن طباطبا : المرجع السابق ، ص 157 .

عدوه[1] ، وبذلك اعلن للناس عن رأيه فى أبى سلمة ليطمئنه ويطمئن أتباعه ، ودعاه ليسمر عنده مع السامرين ، ويظهر ماكان يتصف به أبى سلمة من حميد الصفات ، وماكان عليه من فصاحة اللسان والعلم بالأخبار والأشعار وتفسير القرآن وكثرة العطاء[2] ، ويعتبر ابو سلمة أول وزير يُقتل في الإسلام[3] وسواء كان قتله بمشورة السفاح أم برأى أبي مسلم فإن الرجل قُتل ضحية لسياسة الدولة العباسية وختمت حياة هذا الرجل وطويت صفحة من الصفحات المجيدة في تاريخ قيام الدولة العباسية.[4]

ثانياً : وزراء أبو جعفر المنصور:

1 - خالد بن برمك :

وهو جد البرامكة[5] ، ومن رجال الدولة العباسية وكان فاضلاً جليلاً ، كريماً حازماً يقظاً ، وأستوزره السفاح وخفّ على قلبه ، وهو أول من أتصل من البرامكة بالعباسيين ، حيث أسهم في نشر الدعوة العباسية حتى أصبح من أكبر دعاتها في خراسان ولما عُقدت البيعة لأبي العباس حضر خالد بن برمك لمبايعته فرأى فصاحته وتوهمه من العرب فتحدث معه ، بقوله : من الرجل ؟ فأجابه : مولاك خالد بن برمك ، وقصّ عليه قصته ، وعبرّ عن نفسه بهذا الحديث :

فمالىّ إلا آل أحمد شيعة .. ومالى إلا مَشْعب الحقّ مَشْعبُ.[6]

---

(1) المسعودي : المصدر السابق ، 3 / 270 .
(2) الطبري : المصدر السابق ،7 / 449.
(3) سليمان الكروي : نظام الوزارة ، ص 51 .
(4) سليم ، محسن محمد حسن : تاريخ الدولة العباسية ، كلية الدراسات الإنسانية ، (القاهرة ، 2004) ص 37 .
(5) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 156 .
(6) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 89.

فأعجب به أبو العباس وأقره على ماكان يتقلد من الغنائم ، ويبدو أن خالد كان الأول من بين إخوته فى الدخول إلى الإسلام ، وقد ظهر فى أواخر الدولة الأموية ضمن الحركة العباسية كموزع للغنائم فى جيش قحطبة بن شبيب الطائى وفي عهد بنى العباس أصبح مسئولاً عن ديوان الخراج ، ثم أرسل كحاكم على أقليم فارس ولمدة سنتين [1] ، وبذلك أصبح خالد يؤدي عمل الوزارة فى تولية الخراج ولكنه أستحسن أن لايُسمى وزيراً خوفاً مما آل إليه مصير الوزراء الذين سبقوه [2] ، وتأكيداً لهذا الشعور تضاءل كيان الوزير فى عهد المنصور وتأرجح منصبه ، وقد رسم لنا ابن طباطبا هذه الصورة للوزارة فقال " لم تكن الوزارة فى أيامه طائلة لأستبداده وأستغنائه برأيه ، وكانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء ، وكانوا لايزالون على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق ".[3]

كما كان خالد على رأس الجند الذين قصدوا عيسى بن موسى [*] ، وأدعوا تنازله عن ولاية العهد للمهدى[**] سنة (147 هـ /764م) [4]فضلا عن توليه ولايات الموصل وفارس والرى وطبرستان وغيرها[5] ، ونُسب إليه على الأرجح أنه هوالذى أشارعلى المنصوروليس الرشيد بعدم هدم إيوان

---

[1] نخبة من أساتذة التاريخ : العراق في مواجهة التحديات ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1988) 18/2

[2] نبراوي ، فتحية عبد الفتاح: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ط 7(القاهرة ، 1999) ص 23 .

[3] ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 174 .

[*] هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس أمير الكوفة ، وهو ابن اخ المنصور ، وكان قد جعله إبراهيم الإمام وولى عهده بعد المنصور . أنظر ، ابن طباطبا:المصدر السابق ص 172 .

[**] المعروف أن ولاية العهد كانت لابن اخ المنصور عيسى بن موسى ، وليست لابنه المهدى ، لهذا أخذ المنصور يستعمل مع ابن أخيه وسائل الارهاب والترعيب حتى أجابه إلى طلبه وخلع نفسه منها سنة (147 هـ / 764 م) وصارت ولاية العهد للمهدى أولاً ثم لعيسى بن موسى من بعده = ينظر احمد العبادى : المرجع السابق ، ص66 .

[4] الطبري : المصدر السابق ، 8 / 19 ، 20.

[5] الجهشياري : المصدر السابق ، ص 99.

كسرى[*] ، حينما فكر المنصور بذلك ليستعين بمواد بنائه فى عمارة مدينته المدورة ، فرد عليه المنصور قائلا " أبيت ياخالد إلا بالميل إلى أصحابك العجم "[1] ، وقد كان خالد على علاقة وثيقة بالسفاح ، وقد قال له يوما " ياخالد مارضيت حتى استخدمتنى، فقزع خالد من كلام الخليفة وقال كيف ياأمير المؤمنين وأنا عبدك وخادمك ؟ فضحك الخليفة وقال : " إن ريطة ابنتى تنام مع ابنتك فى مكان واحد فأقوم بالليل وقد أنسرح الغطاء عنهما فأرده عليهما ، فبلغ الخوف خالداً مبلغا عظيما فقبل يد الخليفة وشكره ".[2]

وكان كريما واسع العطاء فكثر القصاد والوافدون على بابه، ومدحه الشعراء وكان هؤلاء القصاد يسمون قبله (سوالا) فأمر بتغيير هذا الإسم لانه كان يتضمن المهانة والمسكنة إلى اسم (الزوار) الذى يعبر عن التكريم فأحبه الناس لذلك .[3]

وفى خلافة المهدى احتفظ خالد بمكانته ومنزلته ونفوذه الإدارى وقد أبلى بلاءً حسناً في الجهاد وهو فى شيخوخته ، حيث استولى على حصن سمالو وهو أحد حصون الروم إذ أرسله المهدى مع الرشيد ووجهه لغزو الروم ، وكان لخالد أثر كبير فى فتح هذا الحصن (سمالو) وأقنع الرشيد بإستقرار معظم أهل

---

[*] إيوان كسرى : هو الأثر الباقي من أحد قصور كسرى أنوشروان، يقع جنوب مدينة بغداد في قرب مدينة الكوت = ينظر موقع الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki .

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 21 .

[2] الجهشياري : المصدر السابق ، ص 89 ، كذلك حسن ، حسين الحاج : النظم الاسلامية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط1 (بيروت ، 1987) ص 48 .

[3] سليمان الكروي : نظام الوزارة ، ص 87 .

هذا الحصن فى بغداد بمكان واحد عُرف باسمهم[1] ، وتوفى خالد فى سنة (163هـ/ 753م)[2] .

2 - أبو أيوب الموريانى :

فارسى الأصل واسمه سليمان بن مخلد ، ينسب إلى موريان وهى قرية من قرى الأهواز[3] وكان ظريفاً خفيفاً حسن التأنى لما يريد وقد أخذ من كل علم طرفاً وكان يقول " ليس من شيء إلا ونظرت فيه إلا الفقه فلم أنظر فيه قط ، فقد نظرت فى الكيمياء والطب والنجوم والحساب والسحر".[4]

وفى عهد هذا الوزير قبض البرامكة على أعنة الحكم[5] وقد أسند إليه الخليفة المنصور بعض الأعمال ، وقلده الدواوين ، وفوض إليه الكثير من أموره ، ووظف أهله جميعاً فى الأعمال الإدارية حتى شك أغلبية الناس أنه سحره.[6]

وبلغ من حب المنصور له أن أم سليمان الطليحية ، اتخذت لأبى جعفر مجلساً فى الصيف ، وجعلت فيه الرياحين والثلج وسائر الطيب ، فلما سار إليه أعجب ببرده وحسنه ، ولكنه قال : " ماأحس هذا النعيم ، قالت : ولِمَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : إنه ليس معى أبو أيوب يحدثنى ويؤنسنى ، فقالت : ياأمير المؤمنين " انما هيأته لسرورك ، فبعثت إليه فحضر فقال له : " يا أبا ايوب لم يطب لى هذا الموضع ولذته دون أن تكون معى ، فدعا له أبو أيوب وأقام

---

(1) البلاذري ، أبو الريحان محمد بن احمد : فتوح البلدان ، ط1، (القاهرة ، 1901م) ص 259.
(2) العلبي ، أكرم حسين : التقويم ، دار الصادر ط1 (بيروت ، 1991) ص 96.
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 175 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 97 .
(5) عقاد صبرا : المرجع السابق ، ص 82 .
(6) الجهشياري: المصدر السابق ، ص 99 .

معه[1] ، وعندما أراد أبو جعفر المنصور أن يقتل أبو مسلم لم يجد أحداً يستشيره ويشير عليه سوى أبو أيوب[2] ، فهو يدفعه ليشاور مسلم بن قتيبة في أمر أبى مسلم فيشير مسلم بالتجاوز والصفح عن ذنبه [3] ، ثم يدخل أبو أيوب يوما على أبى جعفر وبين يديه كتاب من أبى مسلم فيدفعه إليه فيقرأه ويستمع إلى المنصور وهو يقول : "والله لئن ملئت عيني منه لأقتلنه "[4] فأراد أبا أيوب أيوب أن يحتال على ذلك حتى لاتكون فتنة ، لأنه يعلم منزلة أبى مسلم في نفوس القرس عامة ويعلم لو قتل على الوجه الذى يريده المنصور وقع بين الناس خلط كثير لايسلم فيه هو ولا المنصور ، فأرسل أبو أيوب الى أبى مسلم من يكلمه أن أمير المؤمنين قد عزم على أن يوليه ماوراء بابه ويريح نفسه ، فصدّق أبومسلم كلام الرسول وجاء إلى المنصور ولقى حتفه ، فدخل رجل على المنصور ورآه مقتولا وكان أبو أيوب حاضرا فوجه له كلاما قاسيا أفحمه بقوله : " أشرت بقتله حين خالف حتى إذا قتل تأوهت وأسترجعت وذلك يغضب أمير المؤمنين"[5] .

ولقد عَظُمَ أبا أيوب المورياني في عين المنصور حتى أن الأمراء وبنى أعمام الخليفة وذوى قرابته كانوا إذا بدرت منهم بادرة يلتمسون من المنصور العفو على يد أبي ايوب ، وفى هذه الأثناء كان هناك رجلا حسودا يشغل منصب الحجابة عند المنصور اسمه الربيع بن يونس ، يقتله الحسد لما ناله المورياني

---

(1) الجهشياري :المصدر السابق : ص 98 ، كذلك سليمان الكروي ، المرجع السابق ، ص55 .
(2) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص55 .
(3) محمد برانق : المرجع السابق ،ص 124 .
(4) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص55 .
(5) الطبري : المصدر السابق ، 7 / 486 .

فكان يتطلع إلى منصب الوزارة فبدأ المنصور يتغير على وزيره نتيجة لمساعى الربيع بن يونس. [1]

وقد كان للمنصور أبناً اسمه صالح وقد أقطع أولاده قطائع باستثناء هـذا الأبن فأشار عليه أبو أيوب بقوله : " ياأمير المؤمنين : بالأهواز مزارع عاطلة تحتاج إلى ثلاثمائة ألف درهم تغمر بها ويقوم منها حاصل جيد ، فأطلق له هذا المبلغ وأمره بعمارتها لأبنه صالح ، فأخذ أبو أيوب المبلغ ولم يعمل فى الضيعة شيئاً[2] ، وصار فى رأس كل سنه يحمل عشرين ألف درهم ويزعم أنه حاصل ضيعة صالح.[3]

ولم يكتم الموريانى سر الأموال التى دفعها المنصور إليه ، وفضح السر وأخبر الربيع الذى بادر هو أيضاً بإبلاغ المنصور ، فحث الربيع الخليفة على الخروج بنفسه لزيارة الضيعة المزعومة ، ووافق المنصور، وتحدث لأبى أيوب أنـى أحب أن أزور الأهواز[*] وأن أرى ضيعة صالح ، وأدرك الموريانى خطـورة ماستنتهى إليه زيارة الخليفة الوهمية ، فعزم على إتخاذ التدابير اللازمـة لتلـك الأزمة لإجتيازها[4] ، وكتب إلى وكلائه بالأهواز يأمرهم أن يبنوا على دجله فى فى طريق أبى جعفر قرى من القصب ، وأن يغرسوا نخلاً وسدراً وكل مايتهيـأ ان يحسن به وأمرهم أن يطلقوا الماء على الضيعة حتـى لايستطيع الخليفـة التوغل فيها[5] ، ولما وصل المنصور مكان قريب من الضيعة قال لـه أبـو أيوب : هذه هى الضيعة ولولا فيضان الماء لأمكنـك التجـول فيهـا ، فـرأى

---

(1) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص57 .
(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص176.
(3) أحمد العبادي : المرجع السابق ، ص72 .
(*) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ، يجمعهن الأهواز = ينظر الجهشيارى : المصدر السابق ص 119 .
(4) الجهشياري :المصدر السابق ، ص119 .
(5) سليمان الكروي: المرجع السابق ، ص 59 .

المنصور العمارة والخضرة فكاد الأمر أن يُشتبه عليه[1] ، إلا أن أعداء أبي أيوب ومنهم الربيع أطلعوه على حقيقة الأمر وطلبوا إليه البقاء إلى أن ينحسر الماء وتجف الأرض ليرى الضيعة فوافق المنصور[2] .

وسنحت للربيع فرصة أخرى ليثير سخط الخليفة على الموريانى ، حيث أشتهى الخليفة سمكا طريا فتحدث أبو أيوب للخليفة أنى أهوازى سمكى ، ولنا عجائز يُحسنْ صنعة السمك فأنى أطلب منك أن تأذن لى فأهيئه لك ، فقبل أبو جعفر ، إلا أن الربيع حذره وأخبره عن سوء الطعام[3] .

هكذا ساءت العلاقة بين المنصور ووزيره إلى حد كبير وازداد غضبه عندما جفت أرض الضيعة وتبين للمنصور أنها عامرة فى الظاهر فقط[4] ، فذهب الخليفة إلى بغداد واستدعاه وتحدث معه وقال له: " ياأهوازى أكنت آمناً أن يطلع أمير المؤمنين على خيانتك فيكون جزاؤك فى العاجل إراقة دمك وإستباحة نعمتك ، وفى الآجل حلول دار الفاسقين ومأوى الظالمين الناكبين ، فاجابه إن للتهم فلتات ترجع بالندم ولك فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عدل السياسة وشرف الرقابة فأقلنى ، إلا أن المنصور حبسه وحبس أخاه وبنى أخيه و طولبوا بتلك الأموال [5] ، ثم أمر المنصور بأبى أيوب وقتل سنة(153 هـ / 770 م)[6] .

---

(1) محمد برانق : المرجع السابق ، ص 134 .
(2) الجهشياري: المصدر السابق ، ص 119 .
(3) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 50 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص119 .
(5) محمد برانق : المرجع السابق ، ص 134.
(6) أكرم العلبى : المرجع السابق ، ص99 .

3 - الربيع بن يونس :

هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان ، وهو أبو فروة مولى عثمان بن عفان[1] ، " وكان الربيع جليلا ، نبيلا ، منفذا للأمور ، مهيبا ، فصيحا، كافيا ، جازما ، عاقلا فطنا ، خبيرا بالحساب والأعمال ، حاذقا بأمور الملك ، بصيرا بما يأتي ويذر ، محبا لفعل الخير[2]" ، وكان يقال أن الربيع لقيط ، لذلك قال يوما لرجل كرر الترحم على أبيه في حضرة المنصور : " كم تكرر ذكر أبيك وتترحم عليه ؟ فقال له الرجل : إنك معذور في ذلك لأنك لم تذق حلاوة الآباء"[3] .

وكان والده شاريا شاطرا بالمدينة فأحب آمه لقوم بالمدينة وتزوجها ، فانجبت له الربيع وأستعبد [*]ولم يكن ليونس مال فابتاعه زياد بن عبدالله الحارثي خال أبي العباس ، وأهداه إليه فخدمه وخف على قلبه ، ثم خدم أبا جعفر من بعده فخص به، [4] ولما عزم المنصور على تقليد الربيع عرض عليه فقال : " أجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي "، وسار إليه الرسول وقدم إليه ملابس الوزارة وتحدث معه قائلا : " ألبس هذا وأركب إلى دار الخليفة بهذا الزي " ، فركب فأمر الفراش ان يطرح له مرفقه تحت البساط تعبيرا على أنه في منزلة أدنى من منزلة المهدى ، وعيسى بن على ، لانه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين[5] ، ولما وصل إليه تحدث المنصور مع الربيع وأشار عليه

---

(1) الجهشياري : المصدرالسابق ، ص125 .

(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 178 . كذلك فتحية نبراوي: المرجع السابق ، ص56 .

(3) المصدر نفسه ، ص 177 .

(*) كان الربيع بن آمه ، وك عبدا ولم يستطع أبوه يونس أن يشتريه من مولى الأمه فاشتراه زياد ، لهذا كان الربيع مجهول النسب = ينظر ابن طباطبا : المصدر نفسه ، ص 178 . كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 61 .

(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 125 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 61 .

(5) الجهشياري: المصدر السابق ، ص 125 .

أنه قد ولاه الوزارة والعرض [*] ، وولي ابنه الفضل الحجابة[1] ، فدخل الربيع الربيع يوماً والفضل يمشي خلفه فأخذ الربيع بيده ، وقال :" إن الحاجب لا يمشي خلف انسان فأجابه المنصور: بلى ياربيع هذا معك أنت لوحدك".[2]

وبعد أن تولى الربيع الوزارة للمنصور حسنت سيرته وأحبه النـاس ، ذلك لأن المنصور كان إذا أراد أن يكافيء شخصاً ما ويرفع منزلته أحاله إلـى الربيع لميله إلى ذلك فى تصرفه.[3]

وقد أحضر المنصور يوما رجلاً ذكر له أنه وثب علـى عاملـه بـبعض النواحى فقال له المنصور : " ويحك أنت المتوثب على فلان العامل والله لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك ، فقال لـه الرجـل وكـان شـيخاً كبيرالسن بصوت ضعيف :

أتـروض عِـرْسك بعدما هِـرمت ..... ومـن العنـاء رياضة الهَـرِم

فقال المنصور ياربيع مايقول؟ فقال يقول :العبد عبدكم والأمر أمـركم ...فهـل عذابك عنى اليوم مصروف ! وبعد أن سمع المنصور هذا الكـلام لآن قـلبه فـقال : " قد عفونا عنه فلينصرف ".[4]

وقد رأى المنصور فى بستانه شُجيرة من شجر (الخلاف) [*] فلـم يـدر مـاهى فقال ياربيع ! ماهذه الشجرة ؟ فقال الربيع : إجماع ووفـاق ، وكـره

---

[*] العرض : هو النظر في الجيش ، ومعنى هذا مايقابل في الوقت الحاضر وزارة الحربية = ينظر سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 62 .

[1] أرسلم ، عبدالسلام : أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف (القاهرة ، 1965) ص 117 117

[2] محمد برانق : المرجع السابق ، ص 161 .

[3] سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 62.

[4] ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 178، كذلك محمد برانق : المرجع السابق ، ص 161 .

[*] الخلاف : صنف من الصفصاف ، وهوكثير بأرض العرب وأصنافه كثيرة وكلها خوار ضعيف = ينظر سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 63 .

أن يقول خلاف فأستعقله المنصور وأستحسن قوله[1] .

وبعد أن مات المنصور أمر الربيع ببناء الخيم وضُربت بالفسطاط فهُيئت، ثم عمد إلى المنصور فألبسه ملابسه ، وأجلسه على وجهه كله بحيث يراه الناس ولايعرفون أنه ميت ، وحضر أهله ووقف الربيع بينهم يوهمهم أنه يخاطبه وبأنه يتلقى منه الكلام ثم يلقيه عليه ، حتى أصبح الصباح وأعلن خبر وفاته فأجتمع الناس وخرج الربيع وفى يده قرطاس نشره أمامهم ثم قرأه ، وبعد أن انتهى الربيع من قراءته نظر فى وجوه الناس وجاء بهم الى المهدى وبايعوه.[2]

وقد لعب الربيع دورا مهما مع عيسى بن موسى فى أن يُخرج البيعه من عنقه إلى موسى ولد المهدى ، ذلك الدور المماثل الذى لعبه فى خلافة المنصور، فعندما أراد الأخير أن يقدم أبنه المهدى على عيسى فى ولاية العهد، وبعد الرفض من جهة عيسى أستعمل معه جميع أساليب الضغط إلى أن أستجاب فخلع نفسه وألزمه أن يواجه الناس فى المساجد ومعه الوزير ليعلن بنفسه للناس.[3]

---

(1) أبن طباطبا : المصدر السابق ، ص178. كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 63 .
(2) الطبري : المصدر السابق ،114/8 . كذلك أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ص92.
(3) محمد برانق : المرجع السابق ، ص 165.

ولما مات المهدى أخذ الربيع البيعة للهادى ، وعندما تولى الهادى الخلافة قلد الربيع وزارته وتدبير أموره ، ثم لم يلبث أن صرفه عنها وخصه بديوان الأزمة(*) [1] إلى أن مات سنة (169 هـ/ 785 م) [2] .

ويذكر ابن طباطبا بأنه مات مسموما بإيعاز من الهادى ، فقد أهديت إلى المهدى جارية حسناء فأهداها إلى إبنه الهادى ، فأحبها وأنجب منها أولادا ، ولما تولى الهادى الخلافة سعى إليه أعداء الربيع وقالوا له : إنه إذا رأى بنيك قال : " والله ماوضعت بيني وبين الأرض أطيب من أم هؤلاء " فعظم الأمر على الهادى وعلى بنيه وعلى الجارية أيضا فسقاه قدحا فيه عسل مسموم فشرب منه فمات[3] ، وبعد موته صلى عليه الرشيد ولم يحضر الهادى جنازته بل تتهمه الروايات بتدبير موته.[4]

(*) ديوان الأزمة : هو من أهم ما أستحدث في عهد المهدي وهو عبارة عن دواوين أو دوائر صغيرة يشرف أصحابها على كافة دواوين الدولة ورقابة تنظيمها وهى تشبه في الوقت الحاضر دواوين المحاسبة = ينظر صبحى الصالح : النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، ط6 (بيروت ، 1982) ص 316 .

(1) كرد علي ، محمد : الادارة الإسلامية في عز العرب ، (القاهرة ، 1934) ص135 .

(2) الجهشياري : المصدر السابق ، ص167، كذلك أكرم العلبى : المرجع السابق ص 102 .

(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص178 .

(4) الطبري : المصدر السابق 8 / 189 ، كذلك المسعودي: المصدر السابق 3 / 336 .

المبحث الثاني

وزراء المهدي وموسى الهادي

أولاً : وزراء المهدي

1 – أبو عبيد الله معاوية بن يسار

2 – يعقوب بن داود

3 – الفيض بن صالم

ثانياً : وزراء الهادي

1 – إبراهيم بن ذكوان الحراني

أولاً : وزراء الخليفة المهدي (158 – 169 هـ / 775 – 785 م)

اكتسب عهد المهدي حالة من الإستقرار السياسي والإداري فتعززت في عهده قيمة الوزارة ، و ظهرت مكانتها بسبب تطور المنصب من جهة ، وتمتع الوزراء بقدرات إدارية وكتابية بارزة من جهة أخرى " ففي عهده ظهرت أبهة الوزراء"[1] وأصبح للوزراء في عهده سلطات متعددة وواسعة [2] ، ومن أهم هؤلاء الوزراء :

1 – أبوعبيدالله معاوية بن يسار :-

استوزره المهدي من سنة (159-163 هـ/ 775 – 779 م) ، وكان نائبه وكاتبه قبل أن يظفر بالخلافة ، ثم فوض إليه تدبير الخلافة وسلم إليه الدواوين[3] ، وكان صالحا تقيا صوّاما ، يُخرج الصدقات كل يوم من ماله ، وكان يحب الخير، ويعمل له ، ويُلزم أصدقاءه ، ويعطف على المحتاجين مع حرصه على بيت المال[4] ، وكان المهدي حريصا على الإطلاع بأمور الدولة ، ولم يتعلق بوزيره تعلقا يجعله يُغض الطرف عنه فيما لو هفا أو أخطأ في السياسة ، وكان يوكل إليه أن لايتصرف في أمر من الأمور إلا بأذنه[5] ، فلم يكن منصبه الرسمي يبيح له أن يتدخل في شيئ خطير أو كبير ، ولكن قوة شخصيته وتمكنه من ولي العهد والي خراسان جعله ينظر في تلك الشؤون ،

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 181 .
(2) الخضري ، محمد بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ط2 ، (القاهرة ، 1930) 2 / 121 .
(3) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 146 ، كذلك ابن طباطبا : المصدر السابق ص 181 .
(4) البغدادي ، أحمد بن علي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ط1 (القاهرة ، 1931) 13 / 167 ، 176
(5) الجهشياري : المصدر السابق ، ص131 .

الأمر الذي جعله يصطدم بالقواد المتهاونين في أنفسهم وفي عملهم إلى حد أنهم سببوا للدولة الهزائم المتتالية ، فاضطر إلى استعمال سياسة العنف معهم ، وعمد أحد هؤلاء القواد ويُدعى خازن بن خزيمة إلى الإتصال بالخليفة وإطلاعه على جلية الأمر وماسببه استبداد عبيد الله من سخط القادة وتذمرهم من مسلكه حيالهم فخرج المهدي وهو بنيسابور فسلم عليه وأستخلاه ، وكان بحضرته أبو عبيدالله فقال المهدي" لأعين عليك من أبي عبيدالله ، فقل ما بدا لك"[1] وأخبره بعصبيته وتحامله وماكان يرد في كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وقلة السمع والطاعة ، فأعلم المهدي بأنه لن يعود إلى القتال إلا إذا فوض الأمر إليه كله ، فأجابه المهدي إلى كل ماطلب ، لأن جيش المسلمين على وشك أن يُهزم[2] .

وهكذا فإن الخليفة المهدي سار على نهج سليم قوامه السُنه ، والإهتمام بالرعية ومكافحة البدع ، والقضاء على الملحدين[3] ، ولم يعط أهله ومواليه من الأموال شيئاً ، بل أجرى لهم من الأرزاق ما يُكفيهم فقط [4] .

وعندما تولى أبو عبيدالله الوزارة كما سبق ذكره ، أبتدع نظام المقاسمة وصنف كتاباً في الخراج وذكر فيه أحكامه الشرعية وقواعده[5] .

وكان الربيع بن يونس حاجب المنصور يساعد اباعبيدالله ويقوم بتأييده عند المنصور إذا شكاه أحد شكوى[6] ، فالربيع كان صديقاً حميماً لأبي عبيد الله ، ولكن عندما تولى أبو عبيد الله الوزارة نكر هذا الجميل للربيع ونسي معروفه، فحز ذلك في نفس الربيع ، وبدأ في التفكير للعمل على نكبته ، واهتدى إلى

---

(1) الجهشياري : المصدر السابق ، ص142 .
(2) الطبري : المصدر السابق ، 8/ 29 ، 30 ، كذلك محمد برانق : المرجع السابق ص 193 .
(3) الشريفي ، ابراهيم : التاريخ الإسلامي (منذ العهد البشرى حتى عهد الناصر) ط2 ، (القاهرة ، 1971) ص 118 .
(4) ابن كثير : المصدر السابق ، 10 / 165 .
(5) الريس ، ضياء الدين : الخراج في الدولة الاسلامية ، ط1 ، (القاهرة ، 1957) ص 392 .
(6) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 142 .

رجل يدعى القشيري كان أبو عبيد الله قد أساء إليه ، فلما استحضره سأله عن حيلة يصطنعها للقضاء عليه ، فأجابه القشيرى قائلا " ليس بجاهل في صناعته وأنه لأحذق الناس ، وماهو بظنين فيما يتقلده ، لأنه أعفّ الناس ، حتى لو كانت بنات المهدي في حجره لكان لهن موضعاً ، وليس بمتهم في دينه وليس بمتهم بإنحراف عن هذه الدولة، إلا أن إبنه رديء السيرة يُرمى بالزندقة ، فسُر الربيع بذلك ، وحاول أن يأخذه من ناحية إبنه [1] ، فسأل المهدي ابن عبيد الله عن شئ من القرآن فلم يعرفه فسأل أبي عبيد الله " ألم تخبرني أنّ إبنك يحفظ القرآن" [2] فأجابه :" بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن فارقني منذ سنين فنسيه " فقال الخليفة : " قم فتقرب إلى الله بدمه " فقام أبو عبيد الله ليضرب عنق ابنه فوقع ، فقال العباس بن محمد عم المهدي : " يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تعفي الشيخ من قتل ولده ، ويتولى ذلك غيره " ، فأمر المهدي بعض من كان حاضراً بقتله ، فضُربت عنقه.[3]

وبعد النجاح الذي حققه الربيع في طعن أبى عبيد الله بقتل ولده فإنه لم ينجح في تحقيق الهدف الرئيسي من مؤامرته وهو إقصاءه عن الوزارة ونكبته ، لأن عبيد الله ظل يعمل للمهدي دون أن يُنزل مصرع ولده من مكانته قليلا ولا كثيراً ، فبدأ يفكر في مؤامرة أخرى للإيقاع بين الخليفة ووزيره[4] فساقه تفكيره إلى أن يوعز بعض خدم المهدي بأنه إذا دخل أبو عبيد الله على الخليفة المهدي قبض الخادم بسيفه ، ومشى بجانبه للمحافظة على حياة المهدي منه ، فنفذ الخادم مأمره به الربيع مقابل مكافأه ماليه ، ولما رأى الخليفة ذلك استنكره ، ونطق

---

(1) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 70 .
(2) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 153 ، كذلك ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص183 ، محمد برانق : المرجع السابق ص 192 .
(3) الجهشياري : المصدرالسابق ، ص 331 ، كذلك الطبري ، المصدر السابق ، 8 / 310 .
(4) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 72 .

الخادم بما علّمه الربيع حيث قال: " يا أمير المؤمنين قتلت ابنه بالأمس فكيف أؤمنه عليك أن يخلو بك ومعه سيفه اليوم ؟ "[1] .

وعلى الرغم من أن الخليفة أفصح للربيع عن ثقته بأبى عبيد الله إلا ان الشك بدأ يساوره فخاف على نفسه منه ، فلم يأمر الربيع بالخروج عندما دخل على المهدي ليعرض عليه كتباً قد وردت من الأطراف ، فتقدم المهدي بإخلاء المجلس ولم يأمر الربيع بالخروج ، وتحدث الخليفة لأبي عبيد الله ، أعرض ماتريد فليس دون الربيع سر[2] فصرفه المهدي عن وزارته في (163هـ / 779 م) وقصر عمله على ديوان الرسائل[3]، ثم عزله عنه وأسندها للربيع بن يونس[4] وحُجب أبو عبيد الله عن الخليفة بأمر منه وانقطع بداره واضمحل أمره ، ومات في سنة(170هـ/ 786 م)[5] .

2 - الوزير يعقوب بن داود :

وهو من الموالى فارسى الأصل ، وكان أبوه وأخوته كُتابا لنصر بن سيار أمير خراسان في أواخر الدولة الأموية ولهذا فهو من بيت انشغل أفراده بالأدب وصنوف العلم [6]، وكان يعقوب يتشيع مائلا إلى بني عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، وجرت له خطوب في ذلك ، ثم أن المهدي خاف من بني الحسن أن يُحدثوا أمرا لايُتدارك ، فطلب رجلاً ممن له أنسٌ ببني الحسن ليستعين به على أمرهم ، فدله الربيع على يعقوب بن داود لصداقة كانت بين الربيع وبينه ، ولِيتفقا في إزالة دولة أبي عبيدالله معاوية الوزير، فاستحضره

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 183 .
(2) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 72 ، 73 .
(3) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 165 .
(4) ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 21 ، 23 .
(5) المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 284 ، كذلك أكرم العلبى : المرجع السابق ص 102 .
(6) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 155 .

الخادم بما علمه الربيع حيث قال: " يا أمير المؤمنين قتلت ابنه بالأمس فكيف أؤمنه عليك أن يخلو بك ومعه سيفه اليوم ؟ "[1] .

وعلى الرغم من أن الخليفة أفصح للربيع عن ثقته بأبي عبيد الله إلا ان الشك بدأ يساوره فخاف على نفسه منه ، فلم يأمر الربيع بالخروج عندما دخل على المهدي ليعرض عليه كتباً قد وردت من الأطراف ، فتقدم المهدي بإخلاء المجلس ولم يأمر الربيع بالخروج ، وتحدث الخليفة لأبي عبيد الله ، أعرض ماتريد فليس دون الربيع سر[2] فصرفه المهدي عن وزارته في (163هـ / 779 م) وقصرعمله على ديوان الرسائل[3]، ثم عزله عنه وأسندها للربيع بن يونس[4] وحُجب أبو عبيد الله عن الخليفة بأمر منه وانقطع بداره واضمحل أمره ، ومات في سنة(170هـ/ 786 م)[5] .

2 - الوزير يعقوب بن داود :

وهو من الموالى فارسى الأصل ، وكان أبوه وأخوته كُتاباً لنصر بن سيار أمير خراسان في أواخر الدولة الأموية ولهذا فهو من بيت اتشغل أفراده بالأدب وصنوف العلم [6]، وكان يعقوب يتشيع مائلاً إلى بني عبدالله بن الجسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، وجرت له خطوب في ذلك ، ثم أن المهدي خاف من بني الحسن أن يُحدثوا أمراً لايُتدارك ، فطلب رجلاً ممن له أنسٌ ببني الحسن ليستعين به على أمرهم ، فدله الربيع على يعقوب بن داود لصداقة كانت بين الربيع وبينه ، وليتفقا في إزالة دولة أبي عبيدالله معاوية الوزير، فاستحضره

---

[1] ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 183 .
[2] سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 72 ، 73 .
[3] الطبري : المصدر السابق ، 8 / 165 .
[4] ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 21 ، 23 .
[5] المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 284 ، كذلك أكرم العلبى : المرجع السابق ص 102 .
[6] الجهشياري : المصدر السابق ، ص 155 .

ضاعت خلافتكم ياقومُ فاطلبوا..... خليفة الله بين الدف والعودِ[1]

وقد اشتغل المهدي باللهو واللعب وسماع الأغاني ففوض جميع الأمور ليعقوب بن داود [2] ، ووصول يعقوب إلى هذه المنزلة ، كثُر حساده واجتمع الناس عليه عند الخليفة ، فكان لابد أن يتخذ له بطانة من ذوي الرأي ، يستشيرهم ، ويستوضحهم ويقربهم ليستعين بهم عليه عند الحاجة ، فجعل بطانته من فرقة الزيدية[*] من العلماء والمتفقهين وأصحاب الرأي ، وجعل له منهم حزبا كبيرا في الشام والبصرة والكوفة ومصر والمدينة وغيرها من المدائن والأمصار ، وكان له في كل منهم أمناء ، إذا كتب المهدي كتاباً ، يكتب هو إلى أمنائه بضرورة الإسراع في تنفيذ الكتاب ، فيفعلون مايؤمرون ، وإن لم يكتب على يمين الكتاب مايوجب تنفيذه لا يُنفذ[3] ، ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل ناحية وولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب [4] ، فالتمس أهل السوء من ازدياد نفوذه فتغير عليه لأسباب منها الوشاية وميوله للعلويين ومعارضته لإسراف المهدي في النفقات[5] ، وقد طلب منه المهدي أن يُكفيه أحد العلويين وقد خاف خروجه عليه ، لكن يعقوب رأف بحال العلوي ، فأطلقه وكان عند الوزير جارية أهداها له الخليفة فدست إلى الخليفة من أعلمه بحقيقة الحال ، فبعث العيون والأرصاد حتى أتوه بالعلوي ، ثم بعث في طلب الوزير وسأله عما آل إليه أمر العلوي فأكد له أنه قتله وأراح أمير المؤمنين

---

(1) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ط1 ، (القاهرة ، 1930) 2 /51 ، كذلك ابن طباطبا : المصدر السابق ص 185 .

(2) الجهشياري : المصدر السابق ،ص 159 .

(*) الزيدية : هم فرقة كبيرة من فرق الشيعة تتبع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه = ينظر مارشان ، سالم محمد : الفرق الإسلامية (ليبيا ، 1998 م) ص 39 .

(3) أبو زيد شلبي : المرجع السابق ، ص 129 .

(4) المرجع نفسه ، ص 130 .

(5) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 158 .

منه، وعند ذلك أحضر العلوي فسقط في يد الوزير وأمر به الخليفة فأودع في المطبق (*) [1] فبقى فيه حتى أطلق الرشيد سراحه ، وفقىء بصره ، ورقت حالته ، ثم قضي بقية أيامه في مكة ولم تطل حياته[2] ، فقد مات سنة (186هـ / 802م)[3] ودامت بذلك وزارته خمس سنوات.[4]

3 – الفيض بن صالح :

أستوزره المهدي بعد يعقوب بن داوود ، وهو من أهل نيسابور ، فارسي الأصل[5] وكان أهل بيته نصارى ، فأسلموا ، وتربى الفيض في الدولة العباسية ، وتأدب في ظل رعايتهم وأشتهر بالسخاء والجود[6] ، وظهرت فيه ملامح الفطنه والذكاء ، فكان كريماً عزيز النفس ، كبير الهمة، كثير الكبر ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

أبا جعفر جئناكَ نسألُ نائلاً .....فأعوَزنا من دون نائلك البشرُ

فما برقتْ بالوَعْد منك عمامة ..... يُرجى بها من سَيبِ نائلك القطرُ

فلو كُنتَ تُعطينا المعنى وزيادةُ ..... لنَغصَبها منكَ التجَبرُ والكبرُ[7]

(*) المطبق : هو الحبس ، او السجن الأنفرادى = ينظر ابو زيد شلبى : المرجع السابق ص130 .

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 186 ، كذلك محمد برانق : المرجع السابق ، ص 208 .

(2) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 159 ، كذلك أبو زيد شلبي : المرجع السابق ، ص 130.

(3) المصدر نفسه ، كذلك أكرم العلبي : المرجع السابق ، ص 100.

(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 102 ، كذلك الشلبي: المرجع السابق ، ص 130 .

(5) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 187 .

(6) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، 2 /259 .

(7) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 187 .

وذكر يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد بأن الفيض بن أبي صالح كان يُعلم الناس الكرم ، وأنه كان إذا استكثر شيئاً من الجود يقول: " فكيف لو رأيتم الفيض لصغر عندكم أمري "[1] .

ومما يدل على أن الفيض كان تياها بعزه وجاهه أنه وأحمد بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال خرجوا من دار الخليفة ، منصرفين إلى منازلهم في يوم كان في الأرض وحل كثير، فتقدم الفيض وتلاه أحمد بن الجنيد ، فنضحت دابة الفيض على ثياب أحمد بن الجنيد من الوحل ، فقال أحمد للفيض : " هذه والله مسايرة بغيضة ، ولاأدري بأي حق وجب لك الحق علينا "، فلم يُجبه الفضل عن ذلك بشيء ، وعندما وصل إلى داره أرسل بمائة تخت وفي كل تخت قميص وسراويل مبطنه ، وقال لرسوله : قل له " وجب لنا التقدم عليك ان لنا مثل هذا ، نوجه به عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فان كان لك مثله فلك التقدم علينا وإلا فنحن أحق بالتقدم منك.[2]

وكان من كرمه أنه كان ذات مرة متوجها لقضاء بعض حاجياته فلقى فى طريقه صديق له ، فسأله الفيض : إلى أين تذهب ؟ فأجابه : " إن وكيل السيدة أم جعفر زبيدة قد حبس فلاناً على بقية ضمان مبلغ مائة ألف دينار ، وفلان يعنى المحبوس ، صديقى وصديقك أيضاً ، وأنا متوجه إلى الوكيل لأشفع فيه ، فهل لك أن تساعدنى ؟ فقال الفيض : " إي والله ! ثم مضى معه فحضرا عند وكيل أم جعفر زبيدة وشفعا في الرجل المحبوس ، فقال الوكيل : الأمر في هذا إليها ، وماأستطيع أن أفرج عنه إلا بقولها ، ولكنى أخاطبها وأحسن لها الإفراج عنه ، فكتب إليها وكان جوابها أنه لابد من إستيفاء هذا المال منه ، ولاسبيل في

---

[1] الجهشياري : المصدر السابق، ص 164، كذلك ابن طباطبا : المصدر السابق، ص 187 .
[2] الجهشيارى : المصدرالسابق ، ص 165 ، 166 ، كذلك محمد برانق : المرجع السابق ، ص 237 .

قبول شفاعة في هذا الباب ، فاعتذر الوكيل إليهما وأراهما الخط ، فقال الرجل للفيض : قم حتى نمضي ، فقد فعلنا مايجب علينا ، فقال الفيض : لا والله مافعلنا مايجب علينا فكأننا ماجئنا إلى هنا إلا لنؤكد حبس صاحبنا ، فقال الرجل : فما تصنع ؟ فقال الفيض : فلنؤدى عنه المال من خاصتنا ونخرجه ، أنت نصفه وأنا نصفه ، فوافق الرجل ، وقالا للوكيل : كم لك عليه ؟ قال : مائة ألف دينار ، فأعطياه المال وطلبا منه أن يدفع لهما بصاحبهما ، فاجاباهما بأنه لايقدر حتى يُعلم أم جعفر ، فكتب إليها الوكيل يخبرها بما قال الفيض وبصورة الحال ، فخرج الخادم وقال : " لايكون الفيض أكرم منا ، قد وهبناه المائة ألف ، فدفع اليهما صاحبيهما ، فأخذاه وخرجا " [1] .

وقد بقي في الوزارة حتى وفاته في خلافة الرشيد سنة (173 هـ/ 789 م)[2] ، ومما يؤخذ عن هذا الوزير ماكان يظهره من الكبر والتيه [3] .

---

[1] الجهشياري : المصدر السابق ، ص 166 ، كذلك ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 188 .
[2] ابن خلكان : المصدر السابق ، 7 / 26 .
[3] حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، 2 / 209 .

ثانياً : وزراء الخليفة الهادى (169 -170 هـ/ 785 - 786م)

1 - إبراهيم بن ذكوان الحراني :

وهو من موالى الخليفة أبى جعفر المنصور[1] ، وكانت صلته بالهادى قديمة وترجع إلى عهد الصبا فكان مُعلمٌ موسى الهادى يدخل عليه ، ويُقحم إبراهيم نفسه معه فيدخل على موسى فيلتقيان ويتحدثان ، فخفق إبراهيم على قلب موسى وآلفه وصار لايصبر عنه[2] ، وظل إبراهيم وموسى صديقين متلازمين يحب كل منهما الأخر حتى أن الهادى حينما أرسله المهدى الى جرجان أخذ معه صديقه إبراهيم وبقى معه بها ، إلاّ أن بعض الناس سعوا بإبراهيم إلى المهدى وأبلغوه عنه أموراً كره معها أن يكون مختصاً بابنه ، فأرسل إلى الهادي ينهاه عن صحبته فلم يسمعه وظل إبراهيم على منزلته لم يتغير ، فتغيظ المهدى فأرسل إلى أبنه يأمره أن يحمل إليه ويهدده بخلعه من ولاية العهد ، ولعل هذا هو السبب فى أن المهدى حاول أن يقدم هارون الرشيد على موسى ولكن المنية عاجلته.[3]

واضطر الهادى إلى الرضوخ لأوامر أبيه فأرسل إبراهيم بن ذكوان مع بعض خدمه إلى القصر الخلافى فى موكب حافل ، وقد همّ بالركوب إلى الصيد ، فلما رآه المهدى أصرعلى قتله على أن يتم ذلك بعد عودته من الصيد ، فبدأ إبراهيم بالدعاء إلى الله أن ينجيه من هذه المحنة ، وتحقق له ذلك لأن الخليفة لم يعد من صيده إلا ميتاً، وأصبح بعد فترة وزيراً للهادى .[4]

---

(1) الحموي ، شهاب الدين ابو عبيد الله ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت 1975) 13 / 5 ، 6 .
(2) ابن طباطبا :المصدر السابق ، ص 192 .
(3) المصدر نفسه ، كذلك ابو الفداء: المصدر السابق ص 10، الجهشياري ، المصدر السابق ، ص 167.
(4) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 89 .

وكان إبراهيم حريصا على الأمور المالية فى الدولة يراجع المستحقين في أعطياتهم والمجازين في جوائزهم ، وعندما توفى الهادى وتولى الرشيد الخلافة سخط على إبراهيم وقبض على ماله وحبسه فى دار يحيي بن خالد البرمكى فتوسط له محمد بن سليمان أمير البصرة ووالياها عند هارون وسأله العفو وأن يخلى سبيله والإذن له في المضى معه إلى البصرة ، فأجابه الخليفة إلى ذلك.[1] والمعلومات التى وصلتنا عن هذا الوزير في المصادر التاريخية قليلة جدا ، لقصر المدة التى قضاها في الوزارة .

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 192 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 89 .

الفصل الثالث

الوزارة من عصر الرشيد الى نهاية العصر العباسى الاول

المبحث الأول : البرامكة وزراء الرشيد

أولاً : وزراء الرشيد

1 – خالد بن برمك

2 – الفضل بن يحيى

3 – جعفر بن يحيى البرمكي

ثانياً : نكبة الرشيد للبرامكة وأسبابها

المبحث الثاني : الوزارة من بداية عصر الأمين الى نهاية عصر الواثق

أولاً :أثر الوزراء العباسيون فى الفتنة بين الأمين والمأمون .

ثانياً : وزراء المأمون .

1. الفضل بن سهل
2. الحسن بن سهيل
3. أحمد بن خالد الأحول
4. أحمد بن يوسف بن القاسم
5. أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار
6. أبو عبدالله محمد بن يزداد بن سويد

ثالثاً :وزراء المعتصم والواثق

1. الفضل بن مروان بن ماسرخس
2. أحمد بن عمار بن شادي
3. محمد بن عبد الملك الزيات

المبحث الأول

البرامكة وزراء الرشيد (170 -193 هـ / 786 – 809 م):

البرامكة أسرة فارسية عريقة قديمة[1] ، وهذه الأسرة كانت من "بيوتات بلخ" وكان جدهم برمك من مجوس بلخ[*] [2] يخدم النوبهار[**] وكان عظيم القدر عندهم[3] .

وقد اختلف المؤرخون في طبيعة النوبهار ، فمنهم من يقول أنه من بيوت النار الزرادتشية ويراه آخرون أنه من معابد البوذية التى تُعبد فيها الاصنام[4] ، وقد ذكر W.Barthold في دائرة المعارف الإسلامية أن برمك ليس أسما لجد البرامكة وإنما هو منصب وراثى لهذه الأسرة فى بلخ.[5]

ويبدو أن إسم برمك قد أطلق على أناس عديدين لاينتمون إلى الأسرة البرمكية ، فقد يكون بعضهم من عتقاء البرامكة، أو مواليهم مثل : محمد بن الجهم البرمكى[***][6] وقد جاء في معجم البلدان أن لقب البرامكة أطلق على القرية أو المحلة.[7]

---

(1) هولوجودت ، فرج : البرامكة سلبياتهم وايجبياتهم ، دار الفكر العربي ، ط1 (بيروت ، 1990) ص 12

(*) بلخ :مدينة فارسية قاعدتها طبرستان عند نهر جيجون وهي في بلاد الأفغان اليوم = ينظر هولوجودت،المرجع السابق، ص12 .

(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 156 .

(**) النوبهار ، معبد كان للمجوس بمدينة بلخ ، توقد فيه النيران ، ويقوم برمك فيه بخدمة النار المقدسة = أنظر ابن خلكان : المصدر السابق 6/ 219 .

(3) المصدرنفسه ، 6 / 220 .

(4) المسعودي : المصدر السابق ، 3 / 395 ، كذلك المقدسي ، المطهر بن طاهر : البدء في التاريخ ، نشره كلمان هوار (باريس ، 1916) 6 / 104 .

(5) بارتولد Barthold : دائرة المعارف الاسلامية ، مادة برامكة ، ط1 (الشارقة ، 1998) 6/644.

(***) محمد بن جهم البرمكى : هو مترجم مشهور وقد ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية = ينظر فرج هولوجودت : المرجع السابق ، ص 16 .

(6) ابن النديم ، محمد اسحاق : الفهرست ، (القاهرة ، 1348) ص305 كذلك الحموي : المصدر السابق ، 1 /367 .

(7) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، 1 / 367 .

وكانت أسرة البرامكة هى المسئولة على شؤون هذا المعبد ، فلم يكن يُتاح لأحد أن يتولى مثل هذه الأعمال إلا إذا كان عريق النسب ، وقد اعتنقت هذه الأسرة الإسلام على المذهب الشيعى فى زمن الدولة الأموية بعد أن فتح المسلمون أواسط آسيا.[1]

وتبدأ قصة اتصالهم بالإسلام منذ أن قدِمَ خالد بن برمك على هشام بن عبد الملك (105 – 125 هـ / 723 – 742 م) ، فأمر أبيه أن يرافقه خمسمائة من الخدم فكرمه وأعلى منزلته، وأعجب به ثم أسلم ، وكان جليل القدر عند الخلفاء الأمويين.[2]

وبسبب الخصائص الذاتية لخالد بن برمك فى الشجاعة والفصاحة وحسن التفكير والرأي ، أصبح من الوجهاء البارزين الذين اتصلوا بالدعوة العباسية في زمن محمد بن علي وابنه إبراهيم الإمام.[3]

وقد وصف المسعودى خالد بن برمك فقال: " لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله ، لايحيى فى رأيه ووفور عقله ، ولا الفضل فى جوده وبراعته ، ولاجعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحته ، ولا محمد بن يحيى في سروره وبُعد همته ، ولاموسى بن يحيى فى شجاعته وبأسه ".[4]

---

(1) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص83 .
(2) مصطفى شاكر : المرجع السابق ، 1 / 457 .
(3) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 87 .
(4) المسعودي : المصدر السابق ، 3 / 368 .

و قـد كان خالـد فاضلاً جليلا كريـما حازما يقظا[1] ، وهو أول مـن وزّر من آل برمك[2] ،وكان له شقيقان الحسن وسليمان ، ولم يرد ذكرهما فى المصادر التاريخية[3] .

1 – يحيى بن خالد البرمكى :

وقد اعتنى خالد بتربية ابنه يحيى ، فلا عجب أن يحل محلـه فـى المكانـة السامـية التى كان يشغلها عند الخليفة المهدى حيث أصبح أشـهر شخصـية برمكية[4] ، وفى السنة الثالثة من خلافة المهدى(161هـ / 777 م)عهد إلـى يحيى البرمكى بتربية ابنه هارون[5] وفى سنة(163 هـ / 779 م) ولى إبنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية وجعل يحيى على ديوان رسائله.[6]

ورغم محاولة الهادى لنقل ولاية العهد إلى ابنه جعفر بـدلاً مـن أخيـه هارون إلا أن يحيى قام بمجهودات كبيرة لنقل الخلافة إلى هارون الرشـيد ، فى حين أن الرشيد وافق على تنازله عن الخلافة بشرط أن يعيش فى الهناء والسلام [7] ، وأشار عليه يحيى بالخروج إلى الصيد تهرباً من الضغط الـذى كان عليه من قبل الهادى ، وبتشجيع من أمه الخيزران غاب عن أخيه الهـادى أربعين يوماً.[8]

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 156 .
(2) ابن خلكان: المصدر السابق ، 7 /23 .
(3) الطبري: المصدر السابق ، 8 /187 .
(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، 6 /56 .
(5) المصدر نفسه .
(6) الطبري : المصدر السابق ، 8 /178 .
(7) المصدر نفسه .
(8) ابن الأثير : المصدر السابق ، 6 /97 .

وفى هذه الأثناء كان يحيى بن خالد يحاول إقناع الهادى بالعدول عن هذه الفكرة ، مبينا له خطورة عزل أخيه عن الخلافة لئلا تخرج من بنى أبيه ، موضحا له صغر سن إبنه جعفر [1] ، فقام الهادى بحبس يحيى وتهديده بالقتل ، حتى كاد هذا التهديد يصل إلى التنفيذ ، غير أن الموت عاجل الهادى ومنع وقوع موت يحيى ، ولما مات الهادى (170 هـ / 786 م) أخرجت الخيزران يحيى من السجن ، وبهذا كان يحيى أول من بشر هارون الرشيد بالخلافة وسلمه خاتم الخلافة وهو نائم فى فراشه.[2]

ويرجع الفضل فى تولية هارون الرشيد كرسى الخلافة إلى يحيى البرمكى ، الذى حاور الهادى مدافعا عن حق الرشيد فى ولاية العهد متحملا فى سبيل ذلك العذاب القاسى والإيذاء الشديد ، وكان لذلك المسعى وقع حسن فى نفس الرشيد[3] ، وقد هنأ الشاعر مروان بن أبى حفصة والدة الرشيد الخيزران بالخلافة فقال :

ياخيزران هناك ثم هناك ..... إن العباد يسوسهم ابناكِ[4]

والخليفة الجديد لم ينسَ جهود يحيى المضنية التى أوصلته الى عرش الخلافة ، بل عرف له حقه وكان يُكرمه وإن ذكره قال (أبى) وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه[5] ، وبذلك يكون الرشيد قد أطلق يد يحيى فى كل شىء[6] ، وقلده الوزارة قائلا له " يأبت أنت أجلستنى فى هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى إليك فأحكم فى

---

(1) فرج هولوجودت : المرجع السابق ، ص27 .
(2) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 175 .
(3) فرج هولوجودت: المرجع السابق ، ص 30 .
(4) الطبري : المصدر السابق ، ص 284 .
(5) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، 4 / 129 .
(6) محمود ، حسن أحمد ، وزميله أحمد الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط2 ، (القاهرة ، 1973) ص 101 .

ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت وأعزل من رأيت ، وأقض الأمور على ماترى ودفع إليه خاتمه ".[1]

وبذلك أصبحت له الوزارتان السيف والقلم [2] في سنة (178 هـ / 794 م) [3] وفى ذلك يقول إبراهيم الموصلي :

" ألم ترَ أنّ الشّمس كانت سقيمة ..... فلما تولى هارون أشرق نُورَها

بيَمنَ أمينَ الله هارون ذي النّدىَ .....فهارونَ وّاليها ويحيى وزيرها "[4]

ومنذ أن تقلد يحيى بن خالد الوزارة ، ظهر ماسماه الفخرى بدولة بنى برمك ، التى عرفها بقوله : " إعلَم أن هذه الدولة كانت غرّة في جبهة الدهر ، تاجا على مفرق العصر ، ضُربت بمكارمها المثال ، وشُدت إليها الرحال، ونيطت بها الآمال ، وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها ومنحتها أوفر إسعادها ، فكان يحيى وبنوه كالنجوم الزاهرة ، والبحور الزاخرة ، والسيول الدافعة ، والغيوث الماطرة، أسواق الآداب عندهم نافقة ، ومراتب ذات ذوى الحرمات عندهم عالية ، والدنيا في أيامهم عامرة ، وأبهة المملكة ظاهرة .... وهم ملجأ اللهيف ، ومعتصم الطريد[5] .

وقد قام يحيى بإدارة أمور الحكم خير قيام ، فسد الثغور وجبى الأموال وأظهر رونق الخلافة ، وقد خصص له الرشيد امتيازات كثيرة منها : أنه أرخ اسمه على الكتب التى كانت تنفذ من ديوان الخراج بدلاً من اسم الخليفة ، وبذلك يكون يحيى قد بلغ مكانة لم يبلغها أحد من قبله ، وأرتفع بذلك البرامكة إلى

---

(1) الطبري : المصدر السابق ، 9 /54 ، كذلك ابن الاثير : المصدر السابق ، 6 /99 .
(2) المسعودي : المصدر السابق ، 3 /348 .
(3) أكرم العلبى : المرجع السابق ، ص 104 .
(4) الطبري : المصدر السابق ، ص 178 .
(5) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص197 .

أعلى المناصب[1] ، واختلفت الروايات حول مصير يحيى ، فاليعقوبى يروى فى تاريخه " أن الرشيد أبقاه فى الحبس حتى مات او أن الموكل به منعه من الطعام أياماً فمات جوعاً "[2] ، أما الجهشياري فيرى أن الرشيد أكثر بـره وعطـاءه وأنزله منزلاً سرياً " . [3] ويقول ابن خلدون : " أن الرشيد حبس يحيى إلـى أن هـلك فى حبسه"[4] ، ويقول ابن خلكان : " أن الرشيد حبسه فى بغداد ولكن البرامكة أطلقوا سراحه دون استئذان من الرشيد " ، وتصرفهم هذا كـان مـن الأسباب التى حملت الرشيد على التنكيل بالبرامكة فيما بعد.[5]

2 – الفضل بن يحيى البرمكي : ـ

وهو أكبر أبناء يحيى البرمكي، وكان له أخوة مع الرشيد بالرضاعة [6] ، وكان جذي الطبع وفى أخلاقه خشونة ، وكان أبوه يقدمه على أخوته ، وهـو أكثرهم أهمية فى إدارة الدولة ونظمها ويسمى بالوزير الصغير [7] ، وقد انتدب الفضل لمهمات خطيرة ، فهو الذي أخمد ثورة يحيى بن عبدالله العلوى[*] بمهارة ودون سفك دماء فولاه الرشيد ولايات مهمة سنة (176 هـ / 792م) علـى الجبال وطبرستان وقومس [**] وأرمينيا وأذربيجان .[8]

---

[1] الطبري : المصدر السابق ، 8 /230 .
[2] اليعقوبي : المصدر السابق ، 2 /408 .
[3] الجهشياري : المصدر السابق ص 190 .
[4] ابن خلدون :المقدمة ، ص 218 .
[5] ابن خلكان : المصدر السابق ، 7 / 334 ، 335 .
[6] الطبري : المصدر السابق ، 8 /230 .
[7] ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 191 ، 192 .
[*] يحى بن عبدالله العلوي : هو يحى بن عبدالله بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي طالب ، وقد كثر أنصاره واشتدت شوكته ، واجتمع اليه الناس من الأمصار . فأعتقدوا فيه استحقاق الإمامه فبايعوه = ينظر ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 194 .
[**] قومس : هي منطقة تشمل قري عديدة وتقع في جنوب جبال طبرستان = ينظر سليمان الكروي : المرجع السابق ص 97 .
[8] أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 83 .

وفى سنة (178 هـ /794 م) ولاه على خراسان فأحسن السيرة ، وبنى مساجد ورباطات كثيرة ، وزاد من رواتب الجند والقواد وأكرم الكتاب ، وأتخذ من خراسان جنداً من العجم سماهم العباسية ، بلغوا خمسمائة ألف رجل وقد أستقدم منهم عشرين ألفاً إلي بغداد ، وترك الباقيين في خراسان ، وهو بذلك يُظهر للرشيد بأنه ولاهم للدولة وأنهم الأداة لحماية أمنها ضد حركات الشرق المتمردة ، ومن أعماله أيضاً أنه فتح بلاداً كثيره منها بلاد ماوراء النهر وكابل وبلاد الترك .[1]

وتلك الأعمال التي أنجزها الفضل في خراسان وتوابعها تتطلب الحزم والسرعة ، وقد كانت ولاية الفضل على خراسان سنة واحدة وأنه يُنسب إليه في أول ولايته الأنس والملذات والصيد حتي زجره أبوه عن ذلك [2] ، ولكن إذا إذا كان صحيحاً مانُسب إليه من الأنس والملذات والصيد فمن أين توفر له الوقت لإنجاز تلك الأعمال والفتوحات ، وهو لم يتجاوز السنة الواحدة في ولايته ، ولهذا لايجب الوثوق بهذه الرواية فربما كانت دسيسة من أعدائه ، فضلاً عن أن مانُسب إليه من اللهو لاينسجم مع ماعُرف عنه من جديه والإمتناع عن شرب النبيذ وعصمته لنفسه حتى قال (لوعلمت أن الماء يُنقص من مروءتي ماشربته) [3].

ومما يُنسب إليه أيضاً أنه أول من بايع بالعهد لمحمد بن الرشيد ، وأقنع الرشيد بذلك ، فعقد له بولاية العهد سنة (175 هـ / 791 م) وأخذ له البيعة من القواد والجند ، وسماه الأمين وعمره خمس سنوات [4] ، وكان قد عهد

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 90.
[2] المسعودي : المصدر السابق ،3 / 377 .
[3] الجهشياري : المصدر السابق ، 194 ، كذلك عبدالحسين الرحيم : المرجع السابق ، ص 228 ، 229
[4] ابن كثير : المصدر السابق ، 10 / 219 .

بتربيته إلى الفضل [1] ، وقيل أن البيعة أخذها الفضل بن يحيى على الناس بولايته لخراسان ، بعد أن فرق المال وأعطى الجند أعطيات متتابعة بالمناسبة ، فبايع الناس له ، ولما تناهى الخبر إلى الرشيد وعلم بمبايعة أهل المشرق بايع لمحمد الأمين ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وهذا يعنى أن البيعة للأمين تمت (178 هـ / 794 م) وهي سنة وصول الفضل إلى خراسان [2] .

وبالرغم من أن الرواية الأولى التى تقول بولاية عهد الأمين سنة (175 هـ/ 791 م) أكثر رجاحا من الرواية الثانية ، إلا أن الأخيرة تضع الفضل في موقف حاسم والأساس في مبايعة الأمين ولقبه قبل أن يعلم الرشيد ، فإن صح ذلك – فإنما يشير إلى مكانة الفضل من بيت الخلافة ، إلا أنه ليس من المعقول أن يحرص الفضل على ولاية عهد الأمين قبل أبيه الرشيد [3] .

---

[1] الجهشياري : المصدر السابق ص 193 .
[2] عبد الحسين الرحيم : المرجع السابق ، ص 427 .
[3] المرجع نفسه .

3 - جعفر بن يحيى البرمكي:

اختص جعفر بالرشيد وكان أكبر حظوة عنده من أخيه الفضل وإن كان أكبر منه رتبة عند الخليفة [1] ، وقد كان شابا ظريفا فصيحا ، كريما حليما، كاتبا بليغا [2] ، أنيقا بملبسه ومسكنه حتى نسب إليه أنه أول من لبس الأطواق لطول رقبته وأول من عرض الجربات[3] (*) ، أما صلته بالرشيد فهي حميمة لايقوى على فراقه فأختص بمنادمته وملازمته فكان أحظى من أخيه عند الرشيد [4] .

وقد ولاه الرشيد مصر سنة (176هـ/ 792م) بعد أن عزل عنها موسى ابن عيسى ، ولكن جعفراً لم يذهب وأناب عنه عمر بن مهران ، كاتب الخيزران وكان هذا الشخص مذموماً فى هيئته ولباسه ، لكنه نجح بمهارة في جباية خراج مصر لحسن إدارته[5] ، كما ندبه الرشيد سنة (180هـ / 796 م) إلى الشام وأغتم الرشيد لذلك كثيراً وخاطب جعفراً " إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا " ، فقال له جعفر " أنا أقيك بنفسى " وهذا الحوار بين الخليفة وبين جعفر يوضح مكانته عند الرشيد فجهز له جيشاً كثير العدد والعدة ، وتوجه جعفر إلى الشام وقضى على الفتنة ونجح فى مهمته وأصلح بين الطوائف والقبائل وعاد الى بغداد [6] ، ولما مثل بين يدى الرشيد توجه إليه بخطبته المشهورة التى أظهر فيها سعادته بعودته ولقائه ، وذكر له حزنه فى فراقه وأمنه بطاعة أهل

---

(1) ابن كثير : المصدر السابق ، 10/ 219 ، 220 .
(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 168 .
(3) الجاحظ ، عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبى ، (القاهرة ،1948) 3 /212 .
(*) الجربات ، جمع جربان والجربان هو القميص وقيل جيب كالقميص وجربان السيف حده أو غمده = ينظر ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد : لسان العرب ، (بيروت ، 1988) 1 /29 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 210 .
(5) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 100 .
(6) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 265 .

الشام له وإخلاصهم له ، وناشده بالعفو عنهم وعزا نصره عليهم إلى مباركته له ويمنه ووصاياه ، وأن مايبذله من جهد هو جزء من حقه عليه حتى قال له " ماأزدادت نعمتك عليّ عظماً إلا أزددت عن شكرك عجزا وضعفا ".[1]

وفى سنة(180هـ/ 796 م) تولى جعفر ولاية خراسان وسجستان وأستعمل جعفر عليها محمد بن الحسن بن قحطبة[2] ، إلا أنه عزله بعد عشرين يوماً بعد أن أسند إليه مهمة الإشراف على الحرس[3] ، إضافة إلى ذلك وتفويضاً إلى جعفر في صلاحياته الواسعة ، منحه الرشيد إمتيازاته الخاصة، فقد قلده مراقبة البريد والطراز[*] ، وأشركه معه في النظر في المظالم ، وقد فصل جعفر في يوم واحد ألف قضية خاصة ، ووقع عليها توقيعات موجزة ، وبعد الفحص تبين أن واحداً من تلك الأحكام لم ينتقض وأن واحداً منها لم يكن ضد العدالة[4] ، وجعلت هذه الثقة الكبيرة التي أولاها الرشيد لجعفر نفوذاً كبيراً في الدولة ، ومن أمثلة ذلك مايرويه المؤرخون عن حادثة الأمير عبدالله ابن صالح العباسي ، حينما زار جعفر البرمكي وطلب منه أن يتوسط له عند الرشيد كي يحقق له بعض المطالب ، فإذا بجعفر يقوم بتحقيق رغباته كلها قبل إستشارة الخليفة [5] ، وهي أن يعطيه أربعة آلاف دينار ، ويزوج ابنه إبراهيم

---

(1) الطبري : المصدر السابق ،8 / 265 .
(2) الأصفهاني ، أبو الفرج : الأغاني ، شرح وتحقيق سمير جابر ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت ،1986) 17 / 82 ، 83 .
(3) الطبري : المصدر السابق ، 8/ 266 .
(*) الطراز : تعني في ذلك الوقت معامل النسيج الخاصة بالخليفة لحياكة الملابس والأعلام والستائر والشارات الرسمية = ينظر عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص 126 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 212 ، 213 .
(5) أحمد العبادي : المرجع السابق ، ص 84 .

بإحدى بنات أولاد الخليفة ، فزوجه أمير المؤمنين بنت من بناته[1] ، إضافة إلى ذلك أن الرشيد أمر بكتابة أسم جعفر على الدنانير والدراهم بمدينة السلام [2].

وفي سنة (182هـ / 798 م) تمكن جعفر من الحصول على الوصاية على عبدالله المأمون بعد ان أخذت البيعة له كولي للعهد بعد(الأمين) [3] ، وهكذا أصبح الفضل وجعفر وصيين على وليي العهد الاثنين (الأمين و المأمون) اللذين من خلالهما توقعا أن تبقى السلطة طويلاً بين يدي آل برمك ، إلاّ أن يحيى لم يكن مطمئناً من تلك العلاقة التي تربط بين الرشيد وجعفر ونصحهما بتخفيفها خشية مكائد الأعداء والحساد ، وربما كان قد أستكتمها من خلال تبحره بعلم النجوم[4] ، واعتقد أن هذه العلاقة ستكون السبب في سقوط هيبتهم وسلطانهم ، وقد ذكر الجهشياري توقعه ذلك بقوله : " فو الله لايكون هلاك أهل البيت إلابسببه"[5] .

أما بالنسبة لأخويه موسى ومحمد ، فلم تكن لهما تلك المكانة في دولة الرشيد ، عدا ماروي عن موسى أنه في سنة(176هـ / 792م) قاد جيشا قصد به الشام فقضى على الفتنة بين القبائل اليمانية والقيسية ونجح في الإصلاح بينهما وسكنت الفتنه وأستقام أمر الشام وتولى يحيي بأمر الرشيد مقاضاة أصحابها فعفا عنهم [6] ، أما محمد بن يحيي فلم نعثر له على أثر في السياسة أو

---

(1) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 204 .
(2) عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص 126 .
(3) الطبري : المصدر السابق ، 8/ 269 ، كذلك المسعودي : المصدر السابق ، 3 / 213 ، 214 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 204 .
(5) المصدر نفسه .
(6) الطبري : المصدر السابق ، 251/8 .

أو إدارة الدولة ، وإنما ذكرت بعض الروايات صوراً من بخله وحرصه الشديد برواية الشاعرين المختم الراسبي وأبي الحارث جمير.[1]

ثانيا : نكبة الرشيد للبرامكة وأسبابها :

يتضح من خلال ذلك العرض أن الرشيد أعطى البرامكة سلطات واسعة وأفسح لهم المجال في الإشراف على جميع مرافق الحياة العامة ، في إدارة الأموال والعلوم والفنون بحيث لم يتركوا ناحية من هذه النواحي إلا وشملوها بنظرهم وعطفهم ، فاستلهموا النفوس وصارت لهم في قلوب الناس مكانة عالية.[2]

ولكن يجب أن لانستنتج من ذلك أن الرشيد كان ألعوبه في أيديهم ، وأن البرامكة كانوا أحراراً في جميع تصرفاتهم وغير خاضعين لرقابة الرشيد ، بل أن هناك أمور تدل على أن الخليفة كان يراقبهم وأنهم لم يكونوا دائماً مسيطرين على كل شئ ، فلقد كان الرشيد من أشد الخلفاء بحثاً عن أسرار رعيته وعلى وجه الخصوص تلك الأخبار التي تختص بالبرامكة [3]، وكانت الخيزران هي الناظره في الأمور وكان يحيي يعرض عليها ويصدر عن أمرها [4] ، فلما توفيت سنة(173هـ - 789م) ، فقد يحيي بوفاتها حليفا هاماً ، ومما يدل على ذلك أن الرشيد أخذ الخاتم يوم وفاتها من البرامكة وسلمه إلى منافسهم الفضل بن الربيع [5] ، وفي سنة(179هـ 795م) صرف محمد بن خالد برمك من حجابته وقلدها الفضل بن الربيع ، وفي السنة التالية ولى على بن عيسى بن

---

(1) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 241 .
(2) أحمد العبادي : المرجع السابق ، ص 84 .
(3) فرج هولوجودت : المرجع السابق ، ص 97 .
(4) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 177 .
(5) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 238 .

ماهان أحد أعداء البرامكة على خراسان ضد رغبة يحيي ، وأخذ الحراس من جعفر وقلدهم لهرثمة بن أعين [1] .

وبهذا أثار البرامكة مخاوف الرشيد نظرا لتعاظم نفوذهم وجاههم ، وإقبال الناس عليهم وتكاثر أتباعهم فأظهروا من الإدلال مالا تحتمله نفوس الملوك ، فضلاً على أن ميول البرامكة إلى الفارسية أفسح المجال لإتهامهم بالزندقة والميل إلى المذاهب المجوسية.[2]

لقد أظهر البرامكة ميولهم للمجوسية في مناسبات مختلفة ، فنجد يحيى يقرب الفضل بن سهل إلى الخليفة المامون (218هـ / 833 م) الذي كان مجوسيا في ذلك الوقت ، ومما يدل على هذا الميول هو حادثة هدم إيوان كسرى المشهورة ، فقد أشار يحيي على الرشيد بعدم هدمه وعلق الرشيد على ذلك بقوله : " هذا من ميلك للمجوسية[3] " ، وقد يكون هذا أيضا من أسباب سقوط سقوط ونكبة البرامكة سنة (187 هـ / 802 م) .

إضافة إلى ذلك حاولوا إبعاد العرب عن المناصب المهمة في الدولة ، والحقيقة أن الرشيد نكبهم لأسباب سيطرتهم على مقاليد الدولة ، وفى ذلك يقول ابن خلدون : " لما كان من استبدادهم على الدولة ، واحتجابهم أموال الجباية ، حتى أن الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه ، فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه " [4] ، وإضافة إلى ذلك مُدحوه بما لم يمدح به خليفتهم ، واستولوا على القرى والضياع ، والضواحي والأمصار في معظم المناطق ، وعاشوا عيشة قوامها

---

(1) الجهشياري : المصدر السابق ص 207 ، 208 .
(2) أحمد العبادي : المرجع السابق ، ص 134 .
(3) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 229 .
(4) ابن خلدون : المقدمة ، ص 19 ، 20 .

البذخ والإسراف وحب الظهور وأغدقوا الأموال على الشعراء والعلماء ، فقد أنفق جعفر بن يحيى البرمكي عشرون مليون درهم على بناء داره[1] ، وكانت العطايا والرواحل تحط رحالها في ديارهم وتنتظر على أبوابهم ، وتركت باب الخليفة إليهم فاستبدوا بالأمر ، وقاموا به دون الخليفة ويؤيد ذلك ماورواه ابن طباطبا عن بختيشوع الطبيب حيث قال: دخلت يوما على الرشيد وهو جالس في قصر الخلد ، وكان البرامكة يسكنون من الجانب الآخر ، وبينهم وبينه عرض دجله ، فنظر الرشيد فرأى إعتراك الخيول وازدحام الناس على باب يحيى بن خالد فقال : " جزى الله يحيى خيراً تصدى للأمور وأراحني من الكد ووفر أوقاتي على اللذه "، ثم دخلت عليه بعد اوقات ، وقد شرع بالتغيير عليه ، فنظر فرأى الخيول كما رآها تلك المره ، فقال: " استبد يحيى بالأمور دوني ، فالخلافة على الحقيقة له وليس لي منها إلا إسمها " ، قال :" فعلمت أنه سينكبهم ، ثم نكبهم عقب ذلك ".[2]

إضافة إلى هذه الأسباب هناك أيضاً سبب سياسي ، فقد أظهر البرامكة ميولاً سياسية خطيره على سلامة الدولة ، وذلك عندما أطلقوا سراح يحيى بن عبدالله العلوى من السجن دون معرفة الرشيد ، والذي كان قد سجنه ، بسبب قيامه بثورة ضده ، فكان ميلهم للعلويين إذا سبب آخر لنكبتهم [3] ، كذلك ذكرت قصة العباسة في العديد من المصادر[4] العربية ، وأعتبرها كثير من المؤرخين أنها سبب وجيه أيضاً في نكبة البرامكة ، بينما هناك بعض من المصادر التي لم تذكرها [5] .

---

(1) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 298 .
(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 208 .
(3) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 289 .
(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 214 ، كذلك ابن كثير : المصدر السابق ، 10 / 196 .
(5) لم يذكرها اليعقوبى فى تاريخه .

وهناك مصادر رفضتها واعتبرتها مكائد مدسوسة [1] ، وتتلخص هذه القصة في أن هارون الرشيد والذي لم يكن يصبر عن جعفر وعن أخته العباسة وكان حريصا على حضورهما مجلسه ، أذن لهما في عقد الزواج دون الخلوة بها ، إلا أن الرشيد غضب على جعفر لعدم تنفيذه هذا الشرط [2] ، ومانعرفه عن نسب العباسة وحسبها ودينها فهي " قريبة عهد ببداوة العروبة البعيدة عن عوائد الترف ومواقع الفواحش "[3] .

كذلك ممأدى إلى نكبة البرامكة الوشاية ، حيث حاول خصومهم انتهاز كل فرصة لإيغار صدر الخليفة عليهم ، وقد لعب الفضل بن الربيع الدور الكبيرفى ذلك ، وساعده في ذلك كونه حاجب الرشيد وعلى اتصال دائم به ، فقد كان يضع العيون على البرامكة ، وقد أخبره أحد جواسيسه بإطلاقهم سراح يحيي بن عبدالله العلوي[4] ، كذلك ساعد على إشعال نيران الفتنة بين البرامكة والرشيد كراهية زبيدة أم الأمين لهم ، إذ كانت تظن أن الرشيد قد عهد إلى ابنه المأمون دون الأمين بالخلافة بتأثير من يحيي البرمكي ، أضف إلى ذلك ما وصل الى الرشيد من أن عبد الملك بن صالح العباسى الذى كان جعفر يساعده فى الحصول على رضا الخليفة ، يدعو إلى نفسه وأن البرامكة يساعدونه على ذلك مما أعتبرهم سببا وجيها فى نكبتهم[5] .

إذا فإن سقوط أسرة البرامكة كانت نتيجة حوادث متتابعة لم تكن فجائية كما يتصورها البعض ، ولاكانت نتيجة لثورة عاطفية اوعصبية ، بل كانت بعد

---

(1) الجهشياري : المصدر السابق ، ص254 .
(2) المسعودى : المصدر السابق ، 3 /375. .
(3) ابن خلدون : المقدمة ، ص 20.
(4) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 289 .
(5) القطان ، أحمد الزين وزميله محمد الطاهر : "هارون الرشيد" الخليفة المظلوم ، دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع ، (الاسكندرية ، 2001) ص 79 .

تفكير طويل فقد روى عن الرشيد أنه أرسل إلى السندى بن شاهك[*] يأمره بأن يستعد للقبض على البرامكة وحجز أموالهم قبل سنة من تنفيذ العقوبة [1] .

وفى عام (186 هـ / 802 م) عاد هارون الرشيد من الحج وسار من الحيرة إلى الأنبار ودخل إلى فراشه مبكرا على غير عادته ، ولما انصرف جعفر من عنده أرسل وراءه أحد خدمه وأمره بضرب عنقه وقبل أن تنقضى تلك الليلة أمر الرشيد بالقبض علىٰ يحيى البرمكى وأبناءه ، فحبس الفضل في ناحية منازل الرشيد ، وحبس يحيى في منزله وكذلك محمد وموسى ، وجعل عليهم حراسا بإشراف مسرور الخادم وهرثمة بن أعين ، وفى البداية لم يُفرق بينهم وبين خدمهم وجواريهم ومنهن دنانير جارية يحيى ، وقد قام بالتضييق عليهم ، حيث أمر بالنداء أنه لاأمان لمن أعانهم وأعان أنصارهم ، وصادر ماوجد لهم من مال وضياع ومتاع في مدينة السلام والولايات الأخرى ، وبعث بجثة جعفر لتُصلب مقطعة على الجسور الثلاثة الأعلى والأوسط والأسفل في مدينة السلام ، وقد نفذ ذلك السندى بن شاهيك [2] .

ويقال إن جعفر البرمكى بعد قتله وُجدت بركة فى داره فيها أربعة آلاف دينار وزن كل دينار مئة دينار[3].

(*) هوصاحب الشرطة .

(1) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 236 .

(2) الجهشيارى ، المصدر السابق ، ص 235 .

(3) الكروى ، ابراهيم سلمان : طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسى الأول ، مؤسسة شباب الجامعة (الأسكندرية ، 1989) ص 29 .

وقتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر سنة (187 هـ / 802 م)[1] وكان عمره آنذاك 37 عاماً ، وتوفى أبوه يحيى سنة(190 هـ / 805 م) والفضل سنة (193 هـ / 808 م) فى السجن قبل وفاة الرشيد.[2]

وبهذا تُعتبر نهاية البرامكة وزراء الرشيد رمزا للتضارب بين سلطة الوزراء وبين سلطة الخلفاء ، كما أنها دليل على التباين بين مصلحة الخلفاء العباسيين وبين ميول وزرائهم الفرس ، وذلك التباين ظهر جلياً فى تصرفات أبو سلمة الخلال من قبل وفى تصرفات بن سهل فى خلافة المأمون.[3]

وهناك بعض الروايات التى تشير إلى ندم الرشيد لنكبته للبرامكة ، بسبب عاطفته وسرعة إنفعاله وأستجابته للحدث ، فيقول الجهشيارى : " ندم الرشيد على ماكان منه في أمر البرامكة وتحسر على مافرط منه من أمرهم [4] ، وروى عن الرشيد أنه أغتم بوفاة يحيى وقال " اليوم مات أعقل الناس وأكملهم " [5] ، وروى ابن كثير في هذا المعنى قول الرشيد مانصه : " لعن الله من أغراني بالبرامكة ، فما وجدت بعدهم لذة ولاراحة ولارجاء ، ووددت والله أنى شطرت نصف عمرى وملكى وأنى تركتهم على حالهم " [6] .

فإن صحت هذه الروايات عن الرشيد فذلك لعاطفته الجياشة، ولاشك أن غضب الرشيد على البرامكة قد خف مع مرور الوقت وربما تمنى معالجة الموضوع بصورة أخرى غير تلك التى نفذها بحقهم وربما تلمسّ البعض ندمه ، فكان

---

(1) أكرم العلبى : المرجع السابق ، ص 106 .
(2) الطبرى : المصدر السابق ، 2 /341 .
(3) أحمد العبدى : المرجع السابق ، ص 87 .
(4) الطبرى : المصدر السابق ، 8 /310 ، 312 .
(5) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 58 .
(6) ابن كثير : المصدر السابق ، 10 / 200 .

فرصة للشعراء المقربين للبرامكة في نظم قصائد لهم وفاءاً في مواقفهم وإكراماً لما نالوه من حظوة لديهم في المال والجاه [1] .

[1] ابن كثير ، المصدر السابق ، 10 / 200 .

(المبحث الثانى)

الوزارة من بداية عصر الأمين الى نهاية عصر الواثق

أولاً :أثر الوزراء العبّاسيون فى الفتنة بين الأمين والمأمون

ثانياً : وزراء المأمون

1. الفضل بن سهل
2. الحسن بن سهيل
3. أحمد بن خالد الأحول
4. أحمد بن يوسف بن القاسم
5. أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار
6. أبو عبدالله محمد بن يزداد بن سوبد

ثالثاً :وزراء المعتصم والواثق

1. الفضل بن مروان بن ماسرخس
2. أحمد بن عمار بن شادي
3. محمد بن عبد الملك الزيات

أولا: أثر الوزراء العباسيون فى الفتنة بين الأمين والمأمون :

تُعزى أسباب الخلاف بين الأخوين الأمين و المأمون إلى عاملين ، أولهما : يتعلق بالظروف المحيطة بهما ، وهى مردها إلى طبيعة ولاية العهد التى تركها أبوهما الرشيد حتى قال بعض العامة وقتذاك " ألقى بأسهم بينهم"[1]. حيث قسم الدولة بين أبنائه الثلاثة فللأمين الخلافة والحكم في العراق وبلاد الشام ، وللمأمون الحكم في إقليم خراسان وبلاد ماوراء النهر إلى اخر الشرق ، وللمؤتمن منطقة الشمال في أرمينيا وأذربيجان (الثغور والعواصم) ، وليؤكد الرشيد البيعة لأبنائه وحتى لايقعوا فى صراعات مريرة بعد موته ، خرج الى الحج فى سنة (186 هـ / 802 م) ومعه ولديه الأمين والمأمون وأخذ عليهما العهد والمواثيق بأن يفى كل منهما للآخر ، وكتب ذلك فى كتابين وأمر بتعليقهما في جدار الكعبة تعظيماً لهما وقرئ الكتابين على جميع الحجيج من كافة أنحاء العالم الاسلامى ، وكتب بذلك الى سائر الولايات الإسلامية [2] ، ولقد ذكرت بعض الروايات أن كتاب البيعة أسقط قبل أن يُعلق فى الكعبة فتطير الناس من ذلك حتى قال البعض " إن هذا الأمر سريع إنتقاضه قبل تمامه " ، وأعتبر آخرون إن مشاهدة بعض المظاهر فى الفأل وقراءة المستقبل دليل غيبى واستشهدوا بالقول:

وبيعة قد نكثت إيمانها .. وفتنة قد سعرت نيرانها [3]

---

[1] الطبرى : المصدر السابق، 8 /276

[2] محسن محمد حسن : المرجع السابق ، ص 159 ، كذلك العش ، يوسف : تاريخ عصر الخلافة العباسية (بيروت ، 1996) ص 71.

[3] المسعودى: المصدر السابق ، 3 /354 .

وقالوا " والله لايكون آخر هذا الأمر إلا محاربة وشرا "[1] إضافة إلـــى ذلـــك كانت الحاشية المحيطة بالأخوين منقسمة على نفسها إلى ثلاثة أقسام فبنوا هاشم وزبيدة وبعض الموالى كونوا مايشبه حزبا مع الأمين ، يؤيدونه ويلتفون حوله، وقد أعترف الرشيد نفسه بقوة نفوذ أنصار الأمين ، وكان الفضل بن سهل يشعر بقوة هذا الحزب الذى تكون فى خلافة الرشيد ، ومن الجهة الأخرى كان الفرس وعلى رأسهم الفضل بن سهل يؤيدون المأمون ويكونون حزبا معاديا لجماعـــة الأمين [2] ، كذلك ظهر حزب ثالث عباسى لا يميل لأى منهما ويخشى عواقـــب الصراع بينهما ، وكانوا من الطامعين بالخلافة وقد سبق أن أنكروا بيعة الأمين لصغر سنه [3] .

ومن هنا يتضح بأن النزاع بين الأخوين فى الواقع كان نزاعا حزبيا بين الفرس ، من ناحية وبين العرب من ناحية أخرى ، زد على ذلك أن المـــأمون شب فى حجر جعفر على الميل للشيعة العلوية ، ولم يكن التشيع يومئذ مـــذهبا دينيا ، وإنما كان حزبا سياسيا يضم جماعة من الفـــرس وأنصـــار العلـــويين ، وهكذا كان الميل إلى الفرس متمكنا من نفس المأمون منذ نعومة أظافره ، فقد عمل كل من الفضل بن الربيع وزير الأمين ، والفضل بن سهل وزير المـــأمون على أن يكون حزب كل واحد منهما هو الفائز لأنهما يدركان بأن فوز أى حزب منهما هو هلاك مؤكد للآخر .

فالفضل بن الربيع يعرف أنه هالك لامحالة إذا أفضت الخلافة إلـــى المـــأمون ، لذلك عمل على خلع المأمون والقاسم من ولاية العهد وقد زين للأمـــين خلـــع المأمون فصغر له شأنه ، وأقنعه بالبيعة لابنه موسى ، وشرع الأمين فى تجريد

---

(1) المسعودى : المصدر السابق ، 3 / 364 .
(2) أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 94 .
(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 179 ، 180 .

أخيه القاسم من جميع ماكان أبوه قد ولاه من عمل في العواصم والثغور وولـى مكانه خزيمة بن حازم وأمره بالبقاء فى بغداد [1].

أما النوع الثانى من العوامل فهو ذاتى يعود الى طبيعة ورغبة كل منهما فى إحتكار السلطة لنفسه ، فالأمين عبر عن ذلك بعد أن أقسم للمأمون بالوفـاء عند الكعبة بناء على طلب جعفر البرمكى بقوله " خذلنى الله إن خذلتك " ثـلاث مرات ، وحكى الفضل بن الربيع للأمين ، قال له عند خروجه مـن بيـت الله الحرام بعد القسم "يا أبا العباس هوْ ذا أجد من نفسى أن أمري لايتم فقال له: ولِمَ ذاك أعز الله الأمير ؟ قال لأننى كنت أحلف وانا أنوي الغدر فقلت له سبحان الله أفي هذا الموضع . فقال لى هو ماقلت لك " [2] .

أرسل الأمين الى أخيه المأمون رسالة يطلب فيها وضع نظام البريـد تحت تصرفه فى خراسان ولكن المأمون رفض هذا الطلب ؛ لأن بريـد تلـك الفترة يعنى التجسس عليه [3] .

وعندما يئس الأمين من مجيء المأمون طلب منه أن يتنازل له عن بعض كور خراسان ، فأشار عليه الفضل بن سهل بالرفض فوافقـه المـأمون علـى ذلك[4]وبدأت مؤامرة الفضل بن سهل فى تهيئة الجو للتفرقـة بـين الأخـوين ، فأفسد كل المفاوضات التى تدور بينهما لتسوية النزاع حول ولايـة العهـد [5] ، وبعد المفاوضات السلمية أصبح الإحتكام بينهما أمراً لامفر منـه، ففـي أوائـل سـنة(195 هـ /810 م)أسقط الأمين العملة من الـدراهم والـدنانير التـى

---

(1) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 374 .
(2) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 222 .
(3) أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 95 ، 96 .
(4) الطبرى : المصدر السابق ، 8/ 378 ، 372 ، كذلك الجهشيارى : المصدر السابق ص 266 .
(5) العدوى، ابراهيم أحمد : المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، مكتبة النهضة ، (القاهرة ، 1961) ص 58 .

ضربها المأمون سنة (194 هـ /809 م) فى خراسان وسماها الرباعية وهى التى أسقط فيها أسم الأمين ، وفى نفس السنة وبإشارة من الفضل بن الربيع نهى الأمين عن الدعاء على المنابر في أعماله كلها للمأمون والقاسم ، وأمر بالدعاء من بعده لابنه موسى وكان هذا طفلا وسماه " الناطق بالحق " [1] ، ونقش اسمه على السكة ، وكان هذا بمثابة خلع للمأمون ، ثم بعث من سرق كتابي العهد اللذين وضعهما الرشيد فى الكعبة ومزقهما ، ومن الطبيعى أن يرد المأمون تحت ضغط وزيره الفضل بن سهل على هذا العمل الغير ودى ، وأجاب عليه بالمثل بأن تجاهل خليفة بغداد وقطع عنه البريد وزاد ذلك من تأزم الموقف.[2]

إذا عمل كل من الأمين والمأمون بإتباع سياسة وزيره فقد استطاع ابن سهل أن يتدبر الأمور تدبراً حسناً وأظهر مقدرة سياسية فائقة وذلك أنه بدأ بإستعمال بعض رجال الأمين ، ومنهم : العباس بن موسى بن عيسى[*] الذى أصبح عيناً فى بغداد ويزوده بالمعلومات المهمة وشدد الحراسة على حدود خراسان ، ومنع العبور إلى ولاياته إلا للأشخاص المعروفين ، وبذلك أصبحت خراسان معقلاً على أهبة الإستعداد للدخول فى حرب طاحنة.[3]

---

[1] عبد الحسين الرحيم : المرجع السابق ، ص 520 .

[2] ابن الأثير : المصدر السابق ، 6 /140 .

[*] هو الذى أرسله الأمين على رأس وفد ليعرض على المأمون وجهة نظره في ولاية العهد ، وهو حفيد عيسى بن موسى الذى خلع في عهدى المنصور والمهدى.

[3] الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 385 .

وجهز المأمون جيشا حشده على حدود خراسان في منطقة الري ، وولى عليه قائدين من أتباعه المخلصين وهما طاهر بن الحسين (*) وهرثمة بن أعين(**) .

أما بالنسبة للأمين فقد اختار في بادىء الأمر رجلا من كبار الدولة وهوعلي بن عيسى بن ماهان ، وكان هذا الرجل واليا على خراسان أيام الرشيد ، فقد كان يعرف أحوالها ولكنه كان مكروها من الخراسانيين وكان إختياره بأمر الفضل بن سهل ، حتّى يقاومه أهل خراسان ، ولكن قادة جيوش الأمين وقعوا في خطأ كبير فلم يستعدوا للمعركة استعدادا كافيا ، واعتبروها مجرد حملة تأديبية لاتستحق الحذر والحيطة فقد كان علي بن عيسى بن ماهان يستهين بشأن طاهر بن الحسين ، بقوله "مثل طاهر لانستعد له".[1]

هذا إلى جانب الجواسيس الذين بثهم الفضل بن سهل في شتى الأرجاء ينقلون إليه أخبار هذه الجيوش وتحركاتهم ، ويثيرون بين أفرادها الإشاعات مما يحط من روحهم المعنوية ، وبهذا أستطاع الفضل بن سهل إنزال الهزيمة بالقوات الأولى التى بعثها الأمين إلىٰ خراسان ، حيث لقى قائدها مصرعه بالقرب من الرى ، وليسد السبيل لأى وساطة للصلح أو التوفيق بين الأخوين ، أعلن المأمون خليفة [2] .

ولم يستطع الأمين إعداد قوات أخرى لمواجية طاهر بن الحسين وجيشه الزاحف نحو بغداد ، فقد عادت أدراجها دون قتال بسبب الفرقة بين صفوفها

(*) طاهر بن الحسين : وهو قائد حديث لم يعرف بعد في الأوساط العسكرية = ينظر أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 97 .

(**) هرثمة بن أعين : وهو الذى يرجع الفضل إليه في إعداد جيش المهدى إعدادا قويا = ينظر أحمد العبادى ، المرجع السابق ، ص 97 .

(1) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 385 .

(2) على ، وفا محمد : صفحات من تاريخ العباسيين ، دار الفكر العربى (القاهرة ، 1961) ص 37 .

وقوة جيش طاهر بن الحسين ، وبذلك تم الإستيلاء على بغداد بعد أن هدمت معظم منازلها وقتل من أهلها الكثير وعلى رأسهم الأمين نفسه [1] .

وشعر الفضل بن الربيع بخطورة الموقف كما أدرك بداية النهاية بسبب ماجرته سياسته المعادية للمأمون من هزائم ، فأبدى تخاذلاً ونذالة لاتليق بالدور المهم الذى كان يقوم به ، فقد كان الطبيعى أن يلازم الأمين ولكنه بدلاً من أن يساعد الخليفة فى هذه الظروف الحرجة نراه يختفى فى رجب (سنة 196 هـ / 811 م) تاركاً الخليفة الأمين يتحمل وحده النكبة [2] .

ثانيا : وزراء المأمون (198- 218 هـ / 813 - 833 م)

1 - الفضل بن سهل :

كان الفضل بن سهل من أولاد ملوك الفرس والمجوس وأسلم على يد المأمون سنة(190هـ /805 م)[3] وقيل أنه أسلم على يد الخليفة المهدى [4] ، وإذا كانت قواعد الوزارة قد رسخت منذ عهد الخليفة الرشيد ففى عهد الخليفة المأمون استقرت قواعدها على أسس متينة ، وارتفعت منزلة وزرائه وذاع صيتهم وسمت مكانتهم أيضا [5] ، فقد سُمّى المأمون وزيره الفضل ذو الرئاستين [6] ، رئاسة السيف والقلم [7] ، وقد بدأت علاقة بنى سهل بالمأمون منذ ان اختار هارون الرشيد له الفضل بن سهل بإشارة من جعفر بن يحيى البرمكى الذى كان مدبّر أمره وهو ولى العهد [8] وكان الفضل بن سهل كريماً

---

(1) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 478 ، 479 .
(2) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 301 ، 302 ، كذلك الكروى ، المرجع السابق : ص 154 .
(3) أبوزيد شلبى : المرجع السابق ، ص 329 .
(4) سليمان الكروى : نظام الوزارة ، ص 169 .
(5) سليمان الكروى : طبقات مجتمع بغداد ، ص 16 .
(6) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 221 ، كذلك الجهشيارى : المصدر السابق ، 303 .
(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، 6 /257 .
(8) سليمان الكروى : نظام الوزارة ، ص 169

أبى النفس يذهب فى ذلك مذهب البرامكة ، وكان عنيفا في غضبه شديداً فى عقوباته ، ومع ذلك فقد كان حسن الرجوع إذا استعطف ، وكان بليغا عالما بآداب الملوك بصيرٌ بالحيل جيد الحدس ، محصلا جيداً للأموال ، ويُطلق عليه لقب الوزير الأمير [1] .

كان للفضل بن سهل توقيعات بليغة منها ماوقعها إلى خزيمة بن حاتم " الأمور بتمامها والأعمال بخواتيمها والصنائع بإستدامتها وإلى الغاية جَرى الجواد ، وهناك كشفت الخبرة قناعٌ الشك فخمد السابق ، وذم الساقط " [2] .

ولم يكن الفضل يطمع في مال أو جاه بقدر ماكان يهدف إلى تحقيق أمله فى السيطرة على الدولة ، فهو الذى يثبت المأمون فى مكانه المرة تلو الأخرى ويحثه على التمسك فى حقه فى الخلافة بعد أن عزم فى إحدى ساعات ضعفه على الخضوع والتنازل عن ولاية العهد لموسى ابن أخيه الأمين ، فلولا الفضل لضاع حق المأمون فى الخلافة ، وبهذا فإن المأمون يدين بخلافته إلى الفضل ابن سهل ، لذلك عمل على مكانته بذلك [3] .

وبلغ من إكرام المأمون له وتقريبه إليه أن رغب فى أن يزوجه بإحدى بناته ، وقد جهد المأمون فى إقناع الفضل بن سهل إلا أنه أبى ذلك بقوله " لو صلبتنى مافعلته " [4] .

ولما كان الفضل فارسيا ، فقد كان من الطبيعى أن تظهر عليه أعراض الشعوبية فيتظاهر بكل ماهو فارسى ، فكان يتشبه بوزراء الأكاسرة ويتظاهر بمظاهر الحضارة الفارسية رغبة فى إحياء مجد الفرس القديم ، فكان يجلس

---

(1) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 307 ، كذلك ابن طباطبا . المصدر السابق ص 221 ، سليمان الكروى ، نظام الوزارة ، ص 169 .

(2) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 307 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 170 .

(3) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، 1 / 492 .

(4) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 307 .

على كرسى مجنح ويُحمل فيه إذا أراد الدخول على المأمون [1] ، وأراد المأمون أن يبسط نفوذه من مرو إلى بغداد طمعا فى أن تؤول إليه السيطرة الشاملة على شؤون الخلافة ، إلا أنه لن يستطيع تحقيق هدفه والعراق بين يدى طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين[2] ، فشرع فى تنفيذ مخططه حيث كتب إلى طاهر يأمره على لسان الخليفة بأن يسلم جميع مابيده من الأعمال الى الحسن أخيه ، كذلك كتب إلى هرثمة يدعوه إلى الخروج إلى خراسان [3] .

وكان الفضل إداريا محنكا ذا بصيْرة نافذة وسياسة ناجحة ، وبالرغم من إخلاصه للخليفة لم يستطع التخلص من النزعة الفارسية التى بدأت تظهر عليه بوضوح عندما خص أقاربه وأعوانه من الفرس بأعظم المناصب فى الدولة دون العرب [4] ، وبهذا انشغل الداعون لملك المأمون من بنى هاشم ممن لم يكن لهم حظ فى دولته ، ومن غير بنى هاشم ممن يودون زوال الملك الهاشمى قضية تعيين الحسن بن سهل ، وإقصاء طاهر وهرثمة عن بغداد فى إثارة الإضطراب فى البلاد [5] ، فبدأ الفضل يفكر فى إبقاء الخليفة فى خراسان ونقل العاصمة هناك ، فشرع أولا بالحجر على المأمون وحدد إقامته فى قصر خاص ، ومنع أهل بيته وكبار القادة من الدخول عليه إلا بإذنه ، وقطع الأخبار عنه وعاقب من حاول إخباره بخبر ليصرف بذلك الأمور حسب سياسته الفارسية [6] ، ولم يتورع من تشويه الأخبار للمأمون فأعلن له ثورة بغداد وبيعتها لإبراهيم المهدى

---

(1) الجهشيارى : المصدرالسابق ، ص 316 ، كذلك شاكر مصطفى : المرجع السابق ، 1 /491 .
(2) أبو زيد شلبى : المرجع السابق ، ص 293 .
(3) رفاعى ، أحمد فريد : عصر المأمون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 1977) 1 / 206 .
(4) أبو زيد شلبى : المرجع السابق ، ص 305 .
(5) سليمان الكروى : المرجع السابق ص 175 .
(6) الطبرى : المصدر السابق ، 8 /542 .

على أن البغداديين صيروا إبراهيم أميرا يقوم بأمرهم لاخليفة [1] ، فقد عينه أهل بغداد خليفة عليهم بتأييد من الهاشميين ، الذين عملوا على إفساد خطط الفضل ابن سهل ، واستهانوا بأوامره ورسائله التى ترد إليهم من المأمون ووزيره الفضل ، وكان لهذا أثر كبير فى إشعال الفتن فى أنحاء الدولة العباسية [2].

وقد قام الشيعة بثوراتهم فى الحجاز واليمن والعراق ، وكانت أشهر هذه الثورات العلوية ثورة سنة (199 هـ / 814 م) التى تزعمها قائد عربى اسمه أبو السرايا بن منصور الشيبانى ، وكان مركزها مدينة الكوفة جنوب العراق، وقد انضم إلى هذه الثورة عدد كبير من العلويين الناقمين على بنى العباس[3] ، ونجح فى هزيمة عدد من الجيوش العباسية وامتدت سيطرته على المدينة ومكة، فأرسل إليه المأمون أكبر قواده ألا وهو هرثمة بن أعين فنجح فى هزيمته وأنتهى أمره إلى القتل والصلب سنة (201 هـ / 816 م).[4]

ومن الحركات التى كانت فى عهده حركة إبراهيم بن موسى العلوي في اليمن ، وقد تولى اليمن سنة(203هـ / 818 م) . وأقامه المأمون ليأخذ على أيدى المفسدين فيها ومنحه الكثير من السلطات الداخليه فاستولى على البلاد وفتك بالناس حتى سُمى بالجزار لكثرة ماقتل [5] وسبى وأخذ الأموال[6] ، وكان إبراهيم قد بعث أعوانه من بنى عقيل بن أبى طالب فى جند ليحج بالناس سنة(200 هـ / 815 م) ، وكان أمير الحج يومئذ إسحاق بن الرشيد العباسى

---

(1) مصطفى شاكر : المرجع السابق ، 1 / 493 .
(2) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 528 .
(3) أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 103 .
(4) محسن محمد حسن : المرجع السابق ، ص 114 .
(5) الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 652 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، 178 .
(6) ناجى : عبد الجبار وزميله النعيمى : الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسى ، مركز الأسكندرية للكتاب (البصرة ، 2003) ص 181 .

فلما وصل العقيلى إلى بستان ابن عامر[*] فى الحجاز تصدى لقافلة من الحجيج والتجار فيها كسوة الكعبة وطيبها فأخذها ، حتى قدم الحجاج إلى مكة عراة مسلوبين ، فبعث لهم أمير الحج جنداً قهرهم واسترجع الكسوة منهم [1] ، كل هذا والمأمون لايعلم فكانت سياسة الفضل بن سهل القضاء على الذين يشكلون خطراً على سياسته ، فالقائد هرثمة بن أعين حاول أن يصل إلى المأمون ليُطلعه على حقيقة الأحوال بالعراق ولكن الفضل بن سهل دبر له من قتله [2] ، أما فيما يختص بطاهر بن الحسين القائد فالذى أبلى فى طاعة المأمون ماأبلى وافتتح مافتتح وقاد إليه الخلافة فإنه جازاه أسوأ جزاء ومنع عليه الأموال فضعف أمره وأصبح لايستعان به فى شىء واستعين بمن هو أقوى منه[3] ، أما السبب الذى دفع المأمون إلى مبايعة علي الرضا بولاية العهد من بعده ، فيرجع ذلك إلى ميله للعلويين[4] ، وأغلب الظن أن اختيار المأمون لعلي الرضا ولياً لعهده وأمره وأمره بطرح السواد شعاراً للعباسيين ، لم يكن من تفكيره وإنما كان بإيعاز من الفضل ابن سهل فهو الذى أقنع المأمون بأن يستبدل بالسواد شعاراً للعباسيين بالخضرة شعار العلويين.[5]

وقد حاول هذا الوزير لما يتمتع به من نفوذ وسيطرة حتى على المأمون نفسه ، من نقل الخلافة إلى العلويين[6] حتى حقق خطته وخطة الشعوبيين الفرس ، لأن الفرس كان يرضيهم أن يكون إمام المسلمين علوياً وطالما قاتلوا فى هذا السبيل

---

[*] بستان ابن عامر : هو مكان قريب من الجحفة وابن عامر هو عبدالله بن عامر بن كريز = ينظر ياقوت الحموى ، المصدر السابق ،1 / 414 .

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 178 ، 179 .

[2] المصدر نفسه ، 6/ 315 ، كذلك أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 104 .

[3] سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 180 .

[4] المسعودى : المصدر السابق ، 4 / 28 .

[5] الحوفى ، أحمد محمد : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، دار النهضة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1978) ص 102 .

[6] الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 313 .

وناصروا بنى على ، فرأوا في ذلك فرصتهم للظفر بالخلافة دون حرب أو قتال ، وساعد على ذلك أن المأمون كان يؤثر علياً على غيره من الخلفاء ، وكان يرى أنه أحق بالخلافة منهم[1] ، ووصلت أخبار الفتن والإضطرابات في بغداد إلى مسامع المأمون بفضل علي الرضا ، الذي أخبره بالخطر المحدق به وبالدولة ، وروي له ماكان يخفيه الفضل من صحة هذه الأخبار ، وعلم بأن الفضل بن سهل كان السبب لكل ماحدث من فتن وقلاقل فعزم على الرحيل إلى بغداد للقضاء على تلك الفتنة بنفسه مستصحباً معه وجوه دولته وقادة جنده[2] ، ولما وصل المأمون مدينة سرخس[*]في طريقه إلى بغداد جاءت الأنباء بوفاة الفضل في سنة (202هـ / 817 م) وقد اختلف المؤرخون في مقتله ، هل تم بتدبير المأمون أو لا، خصوصاً أن القتلة من عبيده وخدمه[3] .

وإن كان المأمون قد بعث في طلب القتله بعد هروبهم وجعل جائزة كبيرة لمن يأتي بهم ، وقد يكون هذا مجرد تمويه لإخفاء الحقيقة ، فقد جاء في كتابات بعض المؤرخين أن القتلة واجهوا المأمون بأنه هو الذي أمرهم بقتل الفضل ، وقيل أنهم اتهموا ابن أخت الفضل بذلك.[4]

والحقيقة إن الملابسات كلها تدين المأمون ، فهو قد هجر مرو بعد أن أحس بإهتزاز حكمه وسطوة الفضل عليه ، ثم أنه سلك طريقه إلى بغداد ضد إرادة الفضل وجماعته من الفرس ، وهو يعلم تماماً أن أهل العراق ينقمون عليه بسبب الفضل ، ولاشك إن قتل الفضل سيحوز رضاهم عليه ومحبتهم له ، ثم

---

(1) المسعودى : المصدر السابق ، 4 / 28 .
(2) أنور الرفاعى : المرجع السابق ، 1 /212 .
(*) سرخس : مدينة قديمة من نواحى خراسان كبيرة وواسعة ، تقع بين نيسابور ومرو = ينظرسليمان الكروى : نظام الوزارة ، ص 193 .
(3) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 194 .
(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، 6 /143 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 194 .

أنــه بالتخلص من الفضل يمكنه أن يحكم في حرية، ويُثبت لمن حولــه قدرتــه على الإضطلاع بمهام الدولة بنفسه دون إستشارة أحد ، والــدليل علــى ذلــك إستئثاره بالسلطة دون وزرائه جميعاً بعد مصرع الفضل [1] ، وبعد قتلــه أخــذ مــنه عشرة آلاف دينار.[2]

2 – وزراة الحسن بن سهل :

بعد أن تخلص المأمون من الفضل ، صير أخاه الحسن مكانه وزيــرا ، وكان الحسن بن سهل أعظم الناسٌ منزلة عند المأمون شديد المحبة ، فكــان إن حضر عنده طاوله في الحديث، وكلما أراد الإنصراف منعه وكان المامون مــن وراء ذلك يريد أن يوثق صلته بآل سهل إلى أبعد الحدود ، فتزوج بوران بنــت الحسن بن سهل بعد شهور من مقتل الفضل ، ويُعبر هذا الزواج عــن الــدافع السياسي الذي كان يهدف إليه المأمون، إذ لم تكن بوران في ذلك الوقت ســوى طفلة لم تتجاوز العام العاشر من عمرها ولم يدخل عليها إلا بعد إنقضاء ثمانيــة أعوام[3] ، وقد ظل الحسن بن سهل يتمتع بمنزلــة ســامية واحتــفظ بمكــان الصدارة ، كلما أتيح له أن يحضر إلى دار الخلافة [4] ، وبانقطاع الحسن بن سهل عن المأمون انقطعت العلاقة التي ربطت الخليفة المأمــون وأســرة بنــي سهل ، على أن الحسن بن سهل ظل موضع ثقة الخليفة ، وهو الذي أشار عليه بإستيزار أحمد بن أبي خالد الأحول ، ثم احمد بن يوسف[5] ، ومات الحسن بن سهل في أيام المتوكل ابن المعتصم .[6]

---

(1) أنور الرفاعي : المرجع السابق ، 1 / 212

(2) ابن تغري بردي : المصدر السابق ،2 / 233 .

(3) الطبري : المصدر السابق ، 8 / 566 ، كذلك ابو الفداء : المصدر السابق 1 / 23 .

(4) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 223 ، كذلك أنورالرفاعي ، المرجع السابق 1 / 239 .

(5) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 199.

(6) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 223 .

3 – وزارة أحمد بن أبي خالد الأحول :

وهو من الموالي ، وكان جليل القدر من عقلاء الرجال وكان كاتبا فصيحا لبيبا ، بصيرا بالأمور[1]، ومما يؤكد تدني منصب الوزارة عند المأمون في هذه الحقبة ماقاله وزيره أحمد بن ابي خالد الأحول مخاطبا المأمون " ياأمير المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب منها "[2] ، تماما كما فعل خالد البرمكي بعد أن قتل أبو العباس وزيره أبا سلمة الخلال إلا أن المأمون قال له : " لابد من ذلك وأستوزره وقد أستشاره المأمون عندما عزم على تولية طاهر بن الحسين على خراسان ، فأقره أحمد على رأيه فى تولية طاهر ، فقال له المأمون : " أنى أخاف أن يغدر ويخلع ويفارق الطاعة " ، فقال أحمد : " الدرك فى ذلك علي "، فولاه المأمون خراسان [3] ، ثم ولى المأمون طاهر على خراسان ولكنه خرج عليه ، مما أثار ثائرة المأمون على وزيره أحمد الأحول ، الذى أشار عليه بتولية طاهر ولاية خراسان وصمم على قتله إذا هو لم يعمل على التخلص من هذا المتمرد الخارج ، فوعده أحمد بالسعى للتخلص منه وبالفعل قام بذلك عن طريق دس السم له من قبل صديق مقرب منه.[4]

وكان من صفات هذا الوزير أنه أسي اللقاء عابس الوجه ، وسريع الغضب على الخاص والعام ، غير أن فعله كان أحسن من لقائه وكان من يعرف أخلاقه ويُصرعلى مداراته أصاب منه نفعا ، ولم يكن منه عيب سوى شراهته وولعه للطعام ، وكان الخليفة المأمون يعرف هذا العيب فكان يُجرى

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 224 .
(2) المسعودي : المصدر السابق ، 4 / 304 ، كذلك مصطفى شاكر: المرجع السابق ،1 / 489 .
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 224 ، كذلك سليمان الكروي : المرجع السابق ص 201.
(4) أنور الرفاعي : المرجع السابق ، 1 / 242.

عليه لمائدته كل يوم ألف درهم كى لايشره إلى طعام أحد من بطانته[1] ، وقد لصقت به هذه الصفة المعيبة حتى وفاته فى ذى القعدة سنة (211 هـ / 826 م).[2]

4 - وزارة أحمد بن يوسف بن القاسم :

كان من الموالى كاتبا فاضلا أديبا شاعرا فطنا بصيرا بأدوات الملك وآداب السلاطين[3] ، وكان يكتب فى دواوين الكوفة أيام بنى أميه ، كتب لعبدالله لعبدالله ابن على عم الخليفة المنصور بعد أن زالت دولة الأمويين وقامت الدولة العباسيه ثم ألتحق بدواوين المنصور وأستمر يمارس الكتابة فى دواوين الهادى والمهدى[4] ، وعندما أوقع طاهر بن الحسين قائد المأمون بجيش الأمين وخر الأمين صريعا ، كان الناس فى حاجة إلى تبرير لقتل الأمين ، ولم يكن هناك بُد من أن يصدر كتاب على لسان طاهر بن الحسين إلى الخليفة يبرر به فعلته فكتب أحمد بن يوسف عدة كتب لتُقرأ على الناس لم يعرضها الفضل وأستطالها.[5]

ولم يلبث أحمد أن كتب رسالة محكمة موجزة على لسان طاهر بن الحسين تبريرا لقتله الأمين أمام الناس فى أنحاء الدولة الإسلامية[6] ، ولما تولى تولى الحسن بن سهل على بغداد أتخذ أحمد كتابا له على ديوان الرسائل[7] ، وكان أحمد من خيرة الكتاب وأجودهم خطا وأكثرهم فضلا فأحبه المأمون لفضله

---

(1) أنور الرفاعى : المرجع السابق ، 1 / 242 ، 243.
(2) أكرم العلبي : المرجع السابق ، ص11 .
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 225 .
(4) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 205 .
(5) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 304 ، 305 .
(6) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، 5 / 167 ، 168 .
(7) الجهشياري : المصدر السابق ، ص 305 .

ونـــبله ولكن بعض بطانته حسدوه فأفسدوا قلب الخليفة عليه فعزله ، وتـــــوفى سنة(213 هـــ/828 م) [1] .

5 - وزارة أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي :

وكان كاتباً حاذقاً بالحساب ، سريع الحركات ، أهوج متحمقـــا[2] شـــديد الحدة ، سريع الغضب ، وربما أغتاظ من بعض جالسيه فيرميـــه بـــــدواته أو يسبه بأفحش ألفاظ السباب[3] ، وكان المأمون إذا رآه مقبلاً ينشد له بقوله :

وكأنهُ من دير هرقلَ مُقلتٌ ... حَرِبٌ يجرّ سَلاسلَ الأقيادِ.[4]

ويبدو أنه لم يتولى منصب الوزارة إلا فترة قصيرة [5].

6 - وزارة ابو عبدالله محمد بن يزداد بن سويد :

وهو من أهل خراسان ، كان مجوسياً ، ثم أسلم وكان أول من أسلم من أهل بيت جده سويد ، توفى أبوه وهو صغير فسلمته أمه إلى بعـــض الكتـــاب العجم فنشأ نشأة أدبية وتعلم أدباً كثيرا من آداب الفرس ، ثم واظب على ملازمة الديوان بمرو، وتنقل فى الوظائف وحصل من وراء ذلك على أموال طائلـــة ، وأرتفع قدره ثم أستوزره المأمون وفوض إليه جميع الأمور إلى أن تـــوفى سنة (230هـــ / 844 م) [6] ، ولم يمكث فى الوزارة إلافترة قصيرة ، وبعد وفـــاة المأمون انتقل مركز الخلافة من بغداد إلى سامراء على يد الخليفة المعتصم.[7]

---

(1) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 207، كذلك أكرم العلبى : المرجع السابق ص 111 .
(2) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 226.
(3) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 207.
(4) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 226.
(5) سليمان الكروى : المرجع السابق ص 208 .
(6) المرجع نفسه ، ص 208 .
(7) التكريتي ، سليم طه : " بيت الحكمة في بغداد "، مجلة العربي العدد 213، (1976) ص 129.

ثالثا : وزراء المعتصم والواثق (218-227 هـ/ 833 - 842 م)

و (227 - 232 هـ / 842 - 847 م)

لم يكن للوزراء فى عهد المعتصم من القوة ماكان لهم فى عصر أخيه ، إذ فقدوا سلطاتهم التى كانوا ينعمون بها فى العصر السابق ، بسبب إتساع نفوذ قواد جيش الأتراك من جهة وسيطرة الخليفة على النواحى المالية فى الدولة من جهة أخرى .[1]

وظل تصادم السلطات بين الخليفة والوزير مستمرا ، وزاد من تدهورها فى هذه المرحلة فقدانها بعض تقاليدها حتى تولاها أناس لامعرفة ولاثقافة ولاإدارة لهم ، وربما كانت أمية المعتصم أو ضعف كتابته ذات صلة بمحدودية ثقافة وزرائه[2] ، ومن وزراء المعتصم والواثق :

1 – الفضل بن مروان بن ماسرخس :

وكان من بردان[3](*) ، وقد توصل إلى ديوان كتابته بمرافقة أحد كتاب المعتصم ، إذ لم يكن من طبقة الكتاب ، بل وُصِفَ بالعامية وعدم المعرفة والجهل بالأمور إلا فى خدمة الخلفاء.[4]

وهكذا فإن الفضل كان كاتبا للمعتصم قبل أن يتولى الخلافة وغلب عليه كثيرا حينئذ.[5]

وعندما خرج المعتصم بصحبة أخيه المأمون فى غزوته الأخيرة التى مات فيها ، كان الفضل ببغداد يُنفذ أمور المعتصم حتى استوزره بعد عودته ورد

---

(1) عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص 198.
(2) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 227.
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 232.
(*) بردان : بلدة قريبة من بغداد تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة = ينظر سليمان الكروى : المرجع السابق ص 227 .
(4) ابن خلكان : المصدر السابق ، 4 / 45 .
(5) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 227.

أموره كلها إليه ، وصار الفضل بن مروان هو صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها بين يديه ، والظاهر أن هذا التفويض والمنزلة اللتين حققهما الوزير دفعا به إلى الغرور والمخالفة ، بينما الخليفة المنفذ لأوامره فكان التصادم حتمياً بين وزير مغرور وخليفة حازم.[1]

وربما كان من أسباب غروره جودة خطه ، والخليفة موصوف بضعفه فى ذلك ، وبسبب تراكم هذه الخصائص أظهر عند الوزير روح الإستقلال ومناقشة آراء الخليفة حتى معارضتها ، بل وجادل تقييد الخليفة فى نفقاته وسلوكه ، فيقول الطبرى في ذلك " حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه (أى مخالفة المعتصم) فى بعض ماكان يأمر به ، ومنعه ماكان يحتاج إليه من الأموال فى أهم أموره[2] " ، فكان المعتصم بالله يأمره بإعطاء المُغنى والمُلهى فلا ينفذ الفضل ذلك.[3]

ويقول ابن الأثير عنه " أنه كان شرس الأخلاق ، ضيق العطف ، كريه اللقاء ، بخيلا،[4] ولكنه كان يظهر حسن المعرفة بخدمة الخلفاء[5] ، ويبدو أن الخليفة لم يكن مرتاحا لكثرة الأموال التى جمعها وزيره ، لذلك أمر بتقديم حساب على دخل بيته وبيت أهله ، فبدأ بمراقبته والتغير عليه ، فعزله وسجنه مدة ثم نفاه وصادر أمواله[6] ، وكانت كثيرة حتى قيل عنها " لم يكن في الدنيا من له هذا المال"[7] ، وقد تذمر الناس منه وكثرت شكواهم عليه فجلس يوما

---

(1) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 228.
(2) الطبري : المصدر السابق 9 / 20 ، 21 ، كذلك ابن الأثير: المصدر السابق 5 / 236، 237 ، سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 228.
(3) الطبرى :المصدر السابق ، 9 / 20 .
(4) ابن الاثير :المصدر السابق ، 5 / 237.
(5) ابن النديم : المصدر السابق ، ص 190، كذلك ابن خلكان : المصدر السابق 3 / 213.
(6) ابن كثير: المصدر السابق ، 10 / 290.
(7) محمد خضري بك : المرجع السابق ، ص 231.

لقضاء أشغال الناس ، فرفعت اليه قصص العامة فرأى فى جملتها رقعة كتب عليها :

تفرعت يافضل بن مروان ..... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ..... ابـــادتهم الأقياد والحبس والفشل[1]

وقد عفى عنه الخليفة المعتصم بالله بعد مدة وأطلق سراحه من الحبس فخدم جماعة من الخلفاء حتى مات أيام المستعين بالله (248 هـ / 862 م) ، وقد تجاوز التسعين من عمره ، وللفضل كتاب جمع فيه من الأخبار التى علم بها والمشاهد التى رآها أسماه " ديوان الرسائل "[2] .

2 - أحمد بن عمار بن شادي :

هو أحمد بن عمار بن شادى الخراساني ، وكان رجلاً موسراً من أهل المزار[3] ، وهى بين البصرة وأواسطها[4] ، وكان طحاناً فانتقل إلى البصرة واشترى أملاكاً فكثر ماله ثم انتقل إلى بغداد فاتسع له حاله[5] ، وعندما كان الفضل بن مروان فى خدمة المعتصم بالله كان يصف له بن عمار بالأمانة ، فلما طُرد الفضل استوزر الخليفة ابن عمار لأمانته[6] ، إلا انه كان جاهلاً بآداب الوزارة ، مما كان سبباً فى عزله ، وفيه يقول بعض الشعراء فى عصره :

سبحان ربّ الخالق البارىء ..... صرت وزيراً ياابن عمار

وكنت طحاناً على بغلةٍ ..... بغير ذكّان ولادار

---

(1) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 212.
(2) ابن النديم : المصدر السابق ، ص 190.
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ،ص 233.
(4) ياقوت الحموي :المصدر السابق ، 2 / 472.
(5) أبو زيد شلبي : المرجع السابق ، ص 382.
(6) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 233.

كفرت بالمقدار إن لم تكن ..... قد جزت في ذا كل مقدار[1]

ومكث مدة في وزارة المعتصم حتى ورد كتاب بعض العمال يذكر فيه خصب الناحية وكثرة الكلأ فسأله المعتصم عن الكلأ فلم يعرف ، فقال المعتصم : " خليفة أمي ووزير عامي ".[2]

واستدعى المعتصم أحد الكتاب فدخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فسأله الخليفة عن الكلأ فعرفه له أحسن التعريف ، وبذلك صُرف المعتصم ابن عمار وكان السبب في ذلك قلة ثقافته.[3]

3 - الوزير محمد بن عبدالملك الزيات :

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة المعروف بابن الزيات ، كان جده يجلب الزيت إلى بغداد فعُرفَ محمد به ، وكان والده تاجراً من تجار الكرخ المياسير[4] ، وفي أيام الخليفة المأمون كان يحثه على التجارة وملازمتها ، فيأبى فيأبى إلا الكتابة وطلبها وقصد المعانى[5] ، فكان أول أمره من الكتاب في الديوان ، إلى أن ارتقى إلى سلم الوزارة لقدرته العلمية والإدارية ، فاستوزره المعتصم بعد أن سأله عن الكلأ فعرفها له بعد أن عجز الوزير أحمد بن عمار عن تعريفها له[6] ، وقد نهض بأعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من أضرابه ، ولكنه كان جباراً متكبراً فظاً غليظ القلب خشن الجانب مبغضاً إلى الخلق شديداً في معاملة العمال الذين يصادر أموالهم لخيانتهم في الأعمال.[7]

---

(1) ابن طباطبا :المصدر السابق ، ص 233.
(2) أبوزيد شلبي : المرجع السابق ، ص 384.
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 233 ، كذلك سليمان الكروي: المرجع السابق ، ص299 ، كذلك أبوزيد شلبي، المرجع السابق ، ص 384.
(4) أبو زيد شلبي: المرجع السابق ، ص 384
(5) الأصفهاني : المصدر السابق ، 3 / 51 .
(6) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 230.
(7) المسعودي: المصدر السابق ، 4 / 47.

وقال عنه الخطيب البغدادى: أنه كان أديبا فاضلا عالما بالنحو واللغة[1] ، ويضيف ابن خلكان على ذلك بقوله : أنه " من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ".[2]

ويروى أنه لما تولى الوزارة أشترط ألا يلبس القباء ، وأن يلبس الذراعة ويتقلد عليها سيفا فأجيب إلى طلبه[3] ، ولقد أتخذ تنورا من خشب فيه مسامير من حديد يعذب به من يطالبه بمال من العمال وأرباب الدواوين ، وظل وزيرا للمعتصم حتى وفاته (233 هـ / 847 م).[4]

وبعد وفاة المعتصم جاء إبنه الواثق (227 هـ / 851 م)، الذى أستوزر أيضا الزيات[5] ، وأصبح فى عهده صاحب الأمر والنهى أكثر مما كان عليه فى عهد أبيه ، وقد نهض بأعباء الوزارة على أحسن وجه بحيث حاز ثقة الخليفة ورضاه[6] ، ومكث ابن الزيات فى وزارة الواثق مدة خلافته ولم يستوزر غيره حتى مات الواثق.[7]

فلما تولى المتوكل بن المعتصم (232 هـ / 846 م) الخلافة أستوزره لمدة أربعين يوما ثم نكبه بعدها[8] ، وصادر أمواله وعذبه حتى مات فى سنة (233 هـ / 847 م).[9]

---

(1) البغدادي : المصدر السابق ، 2 / 342.
(2) ابن خلكان : المصدر السابق ، 4 / 182.
(3) الأصفهاني : المصدر السابق ، 23 / 52.
(4) سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 230.
(5) المسعودي : المصدر السابق ، 4 / 65
(6) عبد الباقي ، أحمد : سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، ط1، (بغداد ، 1989) ، 1 /375 .
(7) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 234.
(8) أبو الفداء : المصدر السابق ،1 / 324 ، 325.
(9) الأصفهاني : المصدر السابق ، 23 / 52.

ويعتبر ابن الزيات اخر وزراء العصر العباسى الأول ، وهـو الـوزير الوحيد الذى وزر وزارة واحدة ولم يقطعها صـرف أو عـزل لثلاثـة خلفـاء متتابعين.[1]

ويمكننا اعتباره خاتمة لتلك السلسة الذهبية من وزراء هذا العصر .

[1] سليمان الكروي : المرجع السابق ، ص 232.

الفصل الرابع

رسوم الوزارة وحياة الوزير

المبحث الأول :

رسوم الوزارة

1. تقليد الوزارة .

2. راتب الوزير وثروته .

3. ألقاب الوزراء .

المبحث الثاني :

حياة الوزير

1. زي الوزير .

2. دار الوزير.

3. مظاهر تشريف الوزير .

المبحث الأول

رسوم الوزارة :

اتصفت مراسيم تعيين الوزراء في العصر العباسي الأول بالفخامة والعظمة ، فإذا رشح أحدهم للوزارة أرسل الخليفة إليه مكتوبا يحمله غالبا أميران من أمراء الدولة، فيعقد الوزير بعد استلامه المرسوم إلي دار الخلافة وبين يديه القواد والحجاب والغلمان فيقدمه الحاجب إلي الخليفة، ويمثل بين يديه فيؤدي فرُوض الطاعة[1] ، ويتجاذب الحديث مع الخليفة لفترة قصيرة،ثم يتجه إلي حجرة أخرى حيث يرتدي الخُلع السلطانية التي كانت بمثابة زي الوزارة ، ثم يعود فيقبل يد الخليفة وينصرف ، فإذا بلغ الباب وجد فرساً بمركب مذهب ومزين بانتظاره فيمتطيه إلي دار الوزارة ، وكان يسير بين يديه كبار الموظفين والجيش والأمراء وموظفي البلاط وخدام الخليفة ، وعندما يصل إلى ديوانه كان يُستقبل استقبالاً حافلاً ، ويقرأ عليهم مرسوم التعيين [2] ، ثم يعود الوزير الجديد في موكب إلي داره ، ويبدأ الناس علي جميع طبقاتهم للسلام عليه والتهنئة ، وكان الخليفة يرسل للوزيرمالا وثيابا وطيبًا و طعاما وأشربة.[3] وهكذا كان رسم الوزراء في ذلك العصر، أن يكون للوزيردار منفردة بجانب دارالخلافة يجلس فيها وينظرفي أمورالرعية ، إذا أراد أن

---

(1) عبد الفتاح ، صفاء حافظ : نظم الحكم في الدولةالإسلامية ، دار الفكر العربي ،(بيروت ، د.ت) ص 41- 42 .

(2) أنورالرفاعي : المرجع السابق ، ص 111- 112 .

(3) ميتز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة في الإسلام ، تعريب محمد عبد الهادى أبو ريدة، الدار التونسية ، ط 1 (تونس ،1986) 1 /114 ..

إذا أراد أن يكتب شيئا في حضرة الخليفة فكان الرسم المتبع أن تُحضَر له دواة يمسكها الوزير بيده اليسري ويكتب باليمني[1] .

1 - تقليد الوزارة :

* لقد كان للوزير تقليد خاص تقتضيه أهمية المنصب وهي ما يقصد بها رسوم الوزارة ، وإن كان العموم معتبر بشرطين يقع الفرق بهما بين الإمامه والوزير ، الأول يختص بالوزير وهو مطالبة الأمام لما أمضاه من تدبير وإنفاذه من الولاية ، والتقليد لئلا يصير بالإستبداد كالإمام ، والثاني مختص بالأمام وهو أن يتصفح أفعال الوزير وتدبير الأمور ليقر ما وافق الصواب ويتدارك ما خلفه ، وذلك لأن تدبير الأمة مفوض إليه وعلى اجتهاد محمول ، كما يجوز للوزير أن يحكم بنفسه و أن يقلد الحكام كما يجوز ذلك للإمام "[2].

أما عن كيفية تقليد الوزارة عند العباسيين فقد قال الجهشيارى انه " لما عزم المنصور على تقليد الربيع بن يونس الوزارة ، عرض عليه وقال " اجلس في بيتك حتي يأتيك رسولى ، فاغتنم لذلك ، فصار إليه الرسول بدرعة وطيلسان وشاشة ، فقال له : ألبس هذا واركب بهذا الزي ، فركب ، فأمر بالفراش أن يطرح له مرفقه تحت البساط ، تقصرا به عن منزلة المهدي وعيسي بن علي ، لأنه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين ، فلما وصل إليه قال له " قد وليتك وزارة العرض " [3] ولما أستوزر الرشيد يحيى ابن خالد البرمكي أمضى كل الأمور إليه ودفع إليه بخاتمة " [4] .

---

[1] الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 90 .
[1] الماوردى: المصدر السابق ، ص 25 .
[3] الجهشيارى : المصدر السابق ، ص 125 .
[4] الطبرى : المصدر السابق ، 8 / 233 .

بعد ذلك حدث تعديل بسيط في تقليد الوزراء ، فكان الخليفة يرسل إلـي الشخص المرشح للوزارة ليحضر له لمقابلتـه ، ويخطـره باختيـاره لهـذا المنصب ، ثم يعود في الغد فيخلع عليه الخليفة خلع الوزارة فيلبسها، ويخـرج من قصر الخليفة في موكب يضم الحاجب والأمراء والقواد وكبارر جال الدولة حتي يصل إلي داره[1] ، كما يجوز للخليفة أن يقلـد وزيـرى تنفيـذ علـى الإجتماع والإنفراد ولا يجوز ان يقلد وزيرى تفويض على الإجتمـاع للعمـوم لولايتهما ، ولا يجوز أن يقلد إمامين لأنهما يعارضان في العقد والحل والتقليـد والعزل.

ومن مشكلات تقليد الوزيرين بعض القضايا التى تعترض مشكلة تقليـد وزيرى تفويض معا ، أولهما ان هذا التقليد باطل إذا صدر لهمـا فـى وقـت واحـد ، وإن قلد أحدهما بعد الأخر كان تقليده باطلا وفاسدا [2] ، وينتج عنه بعض المشاكل ذلك أن بطلان التقليد ليس كالعزل ، وذلك أن العزل لايمنع من نفوذ الأوامر والأحكام التى سبق ان أصدرها أو نفذها المعزول ، بينما يبطلهـا فساد التقليد ، ويمكن للإمام ان يقلد وزيرى تفويض وذلك على شرط أن يمضيا الأمور سويا فلا يجوز لأحدهما أن ينفرد بالأمر.

2 - راتب الوزير وثروته :

كانت الرواتب تختلف باختلاف العصور والأشخاص ، ونحـن نجهـل قيمـة رواتب الوزراء فى أوائل الحكم العباسى ، ويبدو أنها كانـت غيـر محـدودة وتتألف من الهبات الكبيرة والهدايا النفيسة والضياع.[3]

---

(1) محمد المناوى : المرجع السابق ، ص 26 ، 27 .

(2) محمد ، نبيلة حسن : تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية (القاهرة ،1999) ص 247 ، 248 .

(3) أنور الرفاعى : المرجع السابق ، ص 110 .

إلا أن الماوردى حدد الراتب الشهرى بسبعة آلاف دينار ولكن هـذه الرواتـب أخذت فى التزايد على مايبدو وخاصة فى العصور العباسية المتأخرة[1] .

وكان راتب الوزير فى العصر العباسى الأول يختلف باختلاف فترات هذا العصر ، وقد وصل هذا الراتب إلى ثلاثمائة درهم غير ان هذا الراتب لم يلبث أن تعرض للزيادة منذ أن تولى الفضل بن سهل الوزارة للخليفة المأمون، حيث ان ثرواتهم أصبحت طائلة جداً وقد جُمع بعضها بطرق غير شرعية ، ويبـدو انهم استولوا عليها من أموال الخَراج[2] ، ومثلما كان للوزير راتب خـاص ، كانت له دار خاصة عُرفت بدار الوزارة بجوار قصر الخلافة.[3]

ولما كان منصب رئيس الكتاب فى العصر الأموى يعادل منصب الوزير فى العصر العباسى ، فمن المعتقد أن الوزير ظل حتى عصر المأمون يتنـاول راتباً قدره ثلاثمئة دينار[4].

ويبدو أن مرتب الوزير فى العصر العباسى يماثل راتب الـوزير فـى مصـر الفاطمية ويقدر شهرياً بخمسة آلاف دينار.[5]

وكثيرا ماكان الخلفاء يمنحون وزراءهم الأقطاعـات، فالخليفـةأبو جعفـر المنصور كلف وزيره أبو أيوب الموريانى بمهمة تنظـيم أحـد أحيـاء بغـداد الأربـعة ، وبدون شك كان إقطاعاً عليه وسارت الأمور هكذا حتى إقالته.[6]

---

(1) الماوردى ، ابو الحسن على ابن محمد : أدب الوزير ، ط1 (القاهرة ، 1929) ص 40 .
(2) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 241 .
(3) عاشور ، سعيد عبد الفتاح و آخرون : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط 2 (ذات السلاسل ، 1986) ، ص 152 ، كذلك أحمد العبادى ، المرجع السابق ، ص 35 .
(4) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 241 .
(5) أحمد العبادى : المرجع السابق ، ص 35 .
(6) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 243 .

وقد أنفق الوزراء أموالاً طائلة فى تشييد القصور وبنائها ليظهروا بمظهر المعمرين ومظاهر التشريف والإحترام[1] ، وكان لكل من أخوة الوزير وأولاده مرتبات مقررة ولم تكن تعرف بمقابل يقومون به بل بحكم صلتهم بالوزير.[2]

3 - ألقاب الوزير :

لم يكن للوزراء فى العهد العباسى الأول ألقاب يضيفونها إلى لقب الوزارة وينفردون بها ، إنما نجد فى المصادر أن يحيى البرمكى قد دُعى بالسلطان إشارة الى اتساع نفوذه واستلامه كل مقدرات الدولة.[3] كذلك لقب أبو سلمة الخلال وزير الخليفة أبى العباس بوزيرآل محمد [2] ، ولعل الخليفة المهدى هو أول من أطلق على وزيره لقباً ولكن دون أن يشتهر به فقد لقب وزيره يعقوب ابن داود بالأخ في الله ، وقد لقب المأمون وزيره الفضل بن سهل بذا الكفايتين ، ولقب الحسن بن سهل بذا الرياستين ، لأنه جمع له بين السلطتين المدنية والعسكرية فى آن واحد [3] ، كما أن الخلفاء العباسيين أسرفوا فى بذل الألقاب وقد ساعد على ذلك سوء الاحوال وفساد الأمور ومحاولة الخليفة إرضاء كبار رجال الدولة.[4] بالإضافة إلى تكريم الخليفة وزيره بالألقاب ، فقد كان لهؤلاء الوزراء تكريم أستثنائى فى ذلك ، كأن يُسك أسمه أو لقبه على العملة ، ولكن لم يظفر بهذا الإمتياز إلا أفراد قلائل ، فلدينا جعفر البرمكى الذى كان له النظر على السكة فيتمكن لذلك من أن يسك أسمه على بعض العملات.[5]

---

(1) المرجع السابق ، ص 243 .
(2) القلقشندى ، أبو العباس احمد : صبحى الأعشى في صناعة الإنشاء (القاهرة ، 1917) 3 / 525 .
(3) ابن خلدون : المقدمة ، ص 205 ، كذلك أنور الرفاعى : المرجع السابق ، ص 110 .
(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، 5 / 196 .
(3) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص 184 ، كذلك أنور الرفاعى : المرجع السابق ، ص 110 .
(4) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 246 .
(5) المرجع نفسه ، ص 247 .

وقد كان يُنقش اسم الوزير على أقمشة الطراز المنسوجة بمصانع الدولة، ففي عهد الرشيد مثلاً سُجل اسم الفضل بن الربيع على الطراز[1] ، وقد يتصل الوزير بالخليفة بصلات أوثق فقد قامت في العصر الأول " أخوة في الرضاعة " بين أولاد الخليفة وأولاد الوزير وكان ذلك بصفة خاصة في عهد البرامكة، فقد حدث وأن أرضعتْ أم الرشيد الفضل وأرضعت أمه الرشيد [2] .

هذا إلى جانب علاقات المصاهرة بين عائلة الوزير وعائلة الخليفة ومنها زواج الخليفة المأمون ببوران ابنة وزيره الحسن بن سهل.[3]

---

(1) ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 145 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 247 .
(2) أحمد القطان : المرجع السابق ، ص 34 .
(3) الطبرى : المصدر السابق ، 248 ، كذلك سليمان الكروى : المرجع نفسه ص 248 .

المبحث الثانى :

" حـــياة الـــوزير"

1- زى الوزير

2- دار الوزير

3- مظاهر تشريف الوزير

1 - زى الوزير :

فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، كان رسم الوزير فى لباسه هو رسم سائر العمال ، فكان يلبس ذراعة(*) وقميصا ومبطنة وخفا [1] ، حيث كان القميص مفتوحاً من الأمام إلى موضع القلب ومزين بالزرايير النفيسة ، وكذلك كان الوزير يضع على رأسه العمامة التى أصبحت فى العصر العباسى من جملة الملابس الرسمية ، ولذلك أصبح لبسها محظوراً على العامة ، ولقد كان الخلفاء العباسيون يولون العمامة ذات الكورة أهمية كبرى [2] ، وكان السواد هو اللباس الرسمي ، أما فى أيام الإحتفالات الرسمية ، فكان يرتدى ثياب الموكب وهى قباء وسيف ومعها عمامة سوداء ، وهو الجزء الذى لاينزعه الوزير من لباسه الذى يلبسه عادة ، وكان الخليفة يخلع على الوزير هذه الثياب التى هى رسم الوزارة عند تقليده فيركب الوزير من داره إلى دار الخلافة وبين يديه القواد والحجاب والغلمان ، ثم يعود إلى داره وهم معه.[3]

كما كان له لباس خاص عرف بالسواد ، وهو شعار الدولة العباسية ، ويقال أن وزراء العباسيين كانوا يلبسون قلانس فارسية سوداء طويلة حتى أنهم كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقصب[4] ، وكان الوزير يرتدى القلنسوة ويعم عليها بشاشة من الحرير وذرعة من الصوف وقميص ومبطنة ، وكان الوزراء يرتدون السواد أثناء تأديتهم لعملهم.[5]

(*) ذراعة : أى أكمام موشية بمعنى الثوب الموشى ، الذراع اى الكم = ينظر ابن منظور ، المصدر السابق 3 /1496 .

(1) ميتز آدم : المرجع السابق ، 1 / 114،115 .

(2) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 250 .

(3) ميتز آدم : المرجع السابق ، ص 114 .

(4) صفاء عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص 152 .

(5) المرجع نفسه.

2 - دار الوزير :

لقد كان الوزير يتخذ داره فى أفضل بقعة من بغداد وذلك حتى عام (320 هـ / 932 م) ، وكانت هذه الدار تقع على الشاطىء الشرقى لنهر دجلة ، وكانت تسمى دار المحزم[1] ، وكان زرعها يربو على ثلاثمائة ألف ذراع ، وقد كان يقف على باب دار الوزير كثير من الرجال لحراستها ، ويوجد فى مجلس الوزير غلمان مسلحون يسيرون بين يدى الوجوه من الناس ، وكان رسم الوزير لايذهب إلى دار الخلافة إلا فى أيام الموكب وذلك فى يوم الاثنين.[2]

وفى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، كان للوزير فى دار الخلافة دار بمفرده يجلس فيها الخواص والجوارى بين يديه حتى يستدعيهم الخليفة ، ومنذ سنة (312هـ /924 م) صار يجلس فى دار الحاجب متقربا إليه ومداريا له.[3]

ولقد كان الوزير يحتفظ بصورة من الوثائق الهامة ويضعها فى جملة سجلاته.[4]

أما بالنسبة لمقر عمل الوزير فيكون له دار منفردة بجانب دار الخلافة يجلس فيها ، وقد تقلبت الأحوال بمدة الدار فزالت مع زوال الوزارة فى فترة تغلب البويهيين (*)، ولما أستعادت الوزارة مكانتها جلس الوزير فى هذه الدار مرة أخرى وظلوا يجلسون فيها حتى زوال الخلافة وكان من تقاليد الوزارة أن يُضرب لهم اليوق عندما يركبون للخروج إلى أعمالهم ، وكان الوزير يجلس فى

---

(1) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 250 .
(2) صفاء عبدالفتاح : المرجع السابق ، ص 152 .
(3) ميتزادم : المرجع السابق ، ص 125 .
(4) صفاءعبد الفتاح : المرجع السابق ، ص 155 .
(*) البويهيون : هم من الفرس ، وسيطروا على مقاليد الخلافة العباسية = ينظر الشيال ، جمال الدين : تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربى (القاهرة ، 1993) ص 96 ، 97 .

مجلس الخليفة ، وكان يساعد الوزير فى أعبائه عدد من الكتاب ليملـــى علـــيهم بعض الأعمال المراد تنفيذها.[1]

3 - مظاهر تشريف الوزير :

يظهر الدور التشريفى للوزير من صيغة المراسلات التى أرسيت قواعدها فى وزارة ابن الزيات ، فقد حقد الوزير على إبراهيم بن عباس ، لأنه لم يحيه بالتحية المناسبة ، وكان الوزير موضع احترام وتبجيل من جانب الحاشية.[2]

وقد كان له حرس خاص وحُجّاب وخدم يحيطون به مثل حرس الـــوزير عبدالله بن يحيى وزير المتوكل ، الذى بلغ عدده عشرة آلاف رجل.[3]

ويبدو أن عظمة الوزراء العباسيين خلال هذا العصر استمرت حتى نهايـــة عصر الخليفة الواثق ، فقد كان الوزراء في تلك الفترة على درجة كبيـــرة مـــن الثقافة والمعرفة والإطلاع الواسع في الشؤون العلمية ، والأدبية ، بالإضافة إلى إختصاصهم السياسى ، وكان من بين مهامهم الإشراف علـــى الـــدواوين فـــي الـــدولة ، والشؤون المالية ، والحربـــية ، ولهذا أصبح الوزير يجمع في عملـــه السلطتين المدنية والحربية .

---

(1) سليمان الكروى : المرجع السابق ، ص 252 .
(2) المرجع نفسه .
(3) المسعودى : المصدر السابق ، 4 / 393 .

الخـــــــاتمة

مما سبق ذكره تتضح أهمية منصب الوزير في النظام السياسي للدولة الإسلامية وخاصة في العصر العباسي الأول ، لما لعبه الوزراء من تنظيم للدولة وما قاموا به من جهد من أجل إرساء دعائمها .

وبالرغم من ذلك فإن بعضهم لم يكن مخلصاً ووفياً مما سبب بعض القلاقل والمشاكل الداخلية الخطيرة وخاصة عندما اعتلى عرش الخلافة خلفاء ضعاف .

هذا وقد توصلت من خلال هذه الدارسة إلى النتائج التالية :

1) إن الوزارة كانت تنقسم إلى قسمين / وزارة تفويض ووزارة تنفيذ ، وإن الأولى كان يتمتع صاحبها بصلاحيات واسعة ، وهى أعظم المناصب في الدولة بعد منصب الخلافة ، أما الثاني فكان صاحبها أقل نفوذاً ورتبة .

2) أكدت الدراسة إن الوزراء العباسيين في العصر العباسي الأول يتمتعون بسلطات واسعة وأشرفوا إشرافاً تاماً على مرافق الدولة ومؤسساتها ، وكانوا سبباً من أسباب تقدم الدولة وإزدهارها وأتصفوا بكثير من السمات والصفات التى أهلتهم لتولى منصب الوزير رغم أن إختيارهم قد يكون نتيجة لمكافأة الخلفاء لهم على جهدهم ودورهم في تكوين الدولة ،

كما كان الحال مع أبى سلمة الخلال عندما ولاه أبو العباس ، او قد تكون نتيجة عون قدموه للخليفة ، كما كان الحال مع أبى أيوب الموريانى ، ويحيى بن خالد البر مكي والفضل بن سهل والفضل بن مروان .

3) حاول بعض الوزراء التحكم في أمور الدولة والسيطرة على مقاليد الحكم ، مثل أسرة البرامكة مما أضطر الخليفة هارون الرشيد إلى نكبتهم في عام 187 هـ / 802 م وإستنصال شافتهم من الدولة .

4) لعب بعض الوزراء دوراً خطيراً في إذكاء الفتن التى كانت سبباً في إضعاف الخلافة العباسية ومن هؤلاء الفضل بن الربيع والفضل بن سهل اللذين كانا سبباً من أسباب الصراع الذي دار بين الأخوين الأمين والمأمون .

5) أوضحت هذه الدراسة أن الخلفاء خلال هذا العصر كانوا يحدون من سلطة الوزراء ، فإذا حاول الوزير أن يظهر سلطانه أو يتعدى واجباته المفروضة عليه ، يكون بذلك قد عرض نفسه للموت وللهلاك ، حيث تم قتل كثير من الوزراء في هذا العهد بإذن خلفائهم لأنهم تجاوزوا حدودهم المرسومة لهم ، ومنهم أبو سلمة الخلال وأبو أيوب الموريانى وجعفر بن يحيى البرمكى والفضل بن سهل وابن الزيات .

6)بيّنت الدراسة أن نظام الوزارة من الأنظمة السياسية والإدارية المهمة في الدولة العباسية ، فقد عزز الخلفاء العباسيين وظيفة الوزير ، وأعطوه سلطات واسعة وثبتوا مركزهم وجعلوا بذلك الوزير المشرف الأعلى على وظائف الدولة وتوجيه سياستها ، وهو مالم يكن موجوداً خلال العصر الأموي .

7)أكدت هذه الدراسة إن الوزراء خلال هذا العصر كانوا يتمتعون بإمتيازات خاصة ، فقد كان للوزير دار خاصة يجلس فيها وزى خاص وراتب ، إضافة إلى الألقاب التى يتلقبون بها ومنها "الأخ في الله " و " ذا الكفايتين و " ذا الرياستين " .

وأخيراً أرجو ان أكون قد وفقت في إعداد هذه الدراسة بعون الله تعالى

الباحثة

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصـــــادر

القرآن الكريم — رواية قالون عن نافع (مصحف الجماهيرية)

ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن على أبن أبي الكرم ابن محمد بن محمد (م : سنة 630 هـ / 1232 م)

- الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ، 1929) .

ابن ثغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، 1930) .

ابن حنبل ، الإمام أبوعبدالله أحمد بن محمد الشيبانى (م : سنة 241 هـ / 855 م)

- منتخب كنز الأعمال سنة الأقوال والأفعال ، دار صادر ،(بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (م : سنة 808 هـ / 1406 م)

- المقدمة ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (بيروت ،1993) .

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (م : سنة 681 هـ / 1282 م)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر (بيروت ،1972).

ابن طباطبا ، محمد بن عـلي (م:سنة 701هـ/ 1305 م)
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية،الطبعة الثانية، (بيروت ، 1966) .

ابن عذارى المراكشي، أبوالعباس أحمد بن محمد (كـان حيا عام 712 هـ / 1312 م)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (م : سنة 276 هـ / 889 م)
- الإمامة والسياسة،(القاهرة ،1989 م) .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (م : سنة 774 هـ / 1373 م)
- البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت ، 1985) .

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (م : سنة 711هـ / 1311 م)
- لسان العرب المحيط ، قدمه الشيخ العلايلي وأعاد بنائه على الحرف الأول يوسف خياط ، (بيروت ، 1988) .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحاق
(م : سنة 385 هـ /995 م)
- الفهرست ، (القاهرة ، 1348) .

الأصفهاني ، أبو الفـرج على بن الحسين
(م : سنة 356 هـ / 967 م) .
- الأغاني ،شرح وتهميش سمير جابر ،
(بيروت ، 1986 م) .

البغدادي ، أبو بكر أحمد بن على
(م: سنة 363هـ / 1076 م)
- تاريخ بغداد او مدينة السلام ،
(بيروت ، 1931 م) .

البلاذري ، أبو الحسن محمد بن أحمد
(م : سنة 279 هـ / 892 م) .
- فتوح البلدان ، تحقيق عبد الأمير مهنا ،
(بيروت ، 1901 م) .

الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر
(م : سنة 255 هـ / 889 م) .
- البيان والتبيين باعتناء السندوبي ،
(القاهرة ، 1948) .

الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس
(م : سنة 331 هـ / 943 م)
- كتاب الوزراء والكتاب . حققه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (القاهرة ، 1978 م) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله
(م : سنة 626 هـ/ 1626 م) .
- معجم البلدان، دار صادر(بيروت،1975) .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن
- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ، (القاهرة ، 1351 م) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير
(م : سنة 310 هـ / 922 م) .
- تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1119) .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد
(م : سنة 821هـ / 1418م)
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (القاهرة ، 1917 م).

الماوردي أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى
(م : سنة 450 هـ /1058 م)
1 - الأحكام السلطانية والولايات الدينية،
(بيروت ، بدون تاريخ).
2 - أدب الوزير ، الطبعة الأولى ،(القاهرة ، 1929م) .

المقدسى ، المطهرّ بن طاهر
(عاش خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)
- البدء والتاريخ ، نشره كلمان هوار ،
(مطبعة بريل ، بيروت ، 1909) .

المقري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد
(م : سنة 1041هـ / 1631م) . .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر
وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق مريم
قاسم طويل و يوسف على طويل . دار الكتب العلمية ،
الطبعة الأولى ،(بيروت ، 1995) .

المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسن بن على، توفى346هـ/957 م
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العربية
(بيروت ، 1987) .

اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب الكاتب المعروف بابن واضح
(م : سنة 282 هـ / 910 م) .
- تاريخ اليعقوبى ، (النجف ، 1358هـ) .

ثانياً : المـــراجـــــع

أبو مصطفى ، كمال السيد وآخرون
- تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، مركز الأسكندرية للكتاب ، (القاهرة ، 2003) .

أحمد ، أحمد عبد الرازق
- الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، 1990 م).

بارتولد Barthold من دائرة المعارف الإسلامية
إعداد نخبة من العلماء ، الطبعة الأولى ، (الشارقة ،1998 م).

برانق ، محمد أحمد
- الوزراء العباسيون ، المطبعة النموذجية ، (الأسكندرية ، د . ت) .

التليسي ، بشير رمضان وزميله محمد الذويب
- الحضارة العربية الإسلامية ، دار المدار الإسلامي (ليبيا ، 2002) .

حران ، تاج الســـر احمد
- النظم الإسلامية ، مكتبة الرشيد ، الطبعة الأولى ،
(الرياض ، 2003) .

حسن ، حسن إبراهيم
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي
والإجتماعي ، مـــكتبة النهضة المصرية ،
الطبعة الأولى (القاهرة ، 1964 م) . .

حسن ، نبيلة محمد
- الحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ،
(القاهرة ، 2000 م) .

حسن ، حسنى الحاج
- النظم الإسلامية ، المؤسسة الجامعية للدراسات
والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .
(د . ن) ، (د . ت).

الحسين ، قصي
- من معالم الحضارة العربية الإسلامية ،
(د . ن) . (د . ت).

الحصري، أحمد
- الدولة وسياسة الحكم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (القاهرة ، 1999 م) .

الحوفي ، أحمد محمد
- تيارات ثقافية بين العرب والفـرس ، دار النهضة للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، (القـاهرة 1978 م) .

الخضري بك ، محمد
- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ،الطبعة الثانية ، (القاهرة ، 1930 م) .

خودابخش ، صلاح الدين
- حضارة الإسلام ، ترجمة على حسنى الخـربوطلى ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1971 م) .

الدوري ، عبد العزيز
- العصر العباسي الأول ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، 1988 م) .

الرحيم ، عبد الحسين مهدي
- العصر العباسي الأول ،
الطبعة الأولى ، (ليبيا ، 2002 م) .

رستم ، عبد السلام
- أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف ،
(القاهرة / 1965 م) .

رسلان ، صلاح الدين بسيوني
- قوانين الوزارة عند الماوردي ، مكتبة نهضة
الشرق ، (القاهرة ، د . ت) .

الرفاعي ، أحمد فريد
- عصر المأمون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
الطبعة الثانية ،(القاهرة ، 1997 م) .

الرفاعي ، أنـــــور
- الإسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر العربي ،
(القاهرة ، د . ت) .

الرئيس ، محمد ضياء الدين
1 - الخراج في الدولة الإسلامية ، الطبعة الأولى ،
(القاهرة ، 1957 م) .
2 - النظريات السياسية الإسلامية ، دار التراث ،
الطبعة السابعة ، (القاهرة ، 1977) .

صبرا ، عفاف السيد وآخرون
- النظم الإسلامية ، الطبعة الأولى ،
(القاهرة ، 2004 م) .

ضيف ، شوقي
- العصر العباسي الأول ، دار لمعارف ،
الطبعة السادسة ، (القاهرة ، 1969 م) .

عاشور ، .سعيد عبد الفتاح
- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية ،
الطبعة الثانية ، ذات السلاسل ،
(د . ن ، 1986 م) .

عالية ، سمية
- نظام الدولة و القضاء والعرف في الإسلام ،
(القاهرة ، د . ت) .

العبادي ، أحمد مختار
- في التاريخ العباسي والأندلسي .
دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ،
(بيروت ، 1972 م) .

عبد الباقي ، أحمد
- سامراء عاصمة الدولة العربية في
عهد العباسيين ، الطبعة الأولى ،
(د .ن ، 1989 م).

عبد الفتاح ، صفاء حافظ
- نظم الحكم الإسلامية،(بيروت ، بدون تاريخ) .

عدوي ، إبراهيم أحمد
- المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ،
مكتبة النهضة ، (القاهرة ،1961 م) .

العش ، يوسف
- تاريخ عصر الخلافة العباسية ،
دار الفكر المعاصر ،(بيروت ، 1996 م) .

العلبي ، أكرم
- التقويم ، دار صادر ، الطبعة الأولى ،
(بيروت ، 1991 م) .

الفاروق ، عمر فوزي
- عصر القوة والازدهار ، دار الشروق ،
الطبعة الأولى ، (القاهرة ، 1998 م) .

القاسمي ، ظافر
- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، (لبنان ، د . ت) .

القطان أحمد ومحمد الطاهر الزين
- هارون الرشيد الخليفة المظلوم ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع :(الأسكندرية ، 200 م) .

كرد علي ، محمد
- الإدارة الإسلامية في عز العرب ، (القاهرة ، د . ت) .

الكروي ، إبراهيم سليمان
1 - طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية ، 1989) .
2 - المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، (الإسكندرية ،2003 م) .
3 - نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الطبعة الثانية، (الإسكندرية ، 1989 م) .

محمود ، حسن أحمد و أحمد إبراهيم الشريف
– العالم الإسلامي في العصر العباسي ،
دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ،
(القاهرة ، 1973 م) .

مرشان ، سالم محمد
– الفرق الإسلامية ، (ليبيا ، 1998م) .

مناوي ، محمد حمدي
– الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،
دار المعارف ، (القاهرة ، بدون تاريخ) .

ميتز ، أدم
– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،
أوعصر النهضة في الإسلام ،
تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الطبعة
الأولى ، (تونس ، 1986م).

ناجي ، عبد الجبار وعماد إسماعيل النعيمي ،
– الدولة الإسلامية في العصر العباسي ،
مركز الإسكندرية للكتاب ،(الإسكندرية ، 2003 م) .

نخبة من الأساتذة ، – العراق في مواجهة التحديات ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، 1988م) .

تبراوي ، فتحية عبد الفتاح
– تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ،الطبعة التاسعة (القاهرة ، 1999م) .

هولو جودت ، فرج
– البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، 1990 م) .

ثالثاً : المجلات والدوريات

التكريتي ، سليم طه
– بيت الحكمة في بغداد ، مجلة العربي ، العدد 213 ،(دبي ، 1976 م) .

شاكر ، زينب عفيفي
– طبيعة الملك في الفكر السياسي ، مجلة الأحمدية ، العدد الخامس،(دبي، 2000 م) .